جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الأدب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات لغوية
لسانيات عربية

رقم: ع/34

إعداد الطالب:
شلالي جهينة و خيزار سامية

يوم: Click here to enter a date.

الوظيفة التواصلية للتعريف والتنكير في الدرس اللغوي العربي

لجنة المناقشة:

ملاوي الأمين	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
طبني صفية	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
محمد بودية	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2020 - 2021

شكر وتقدير

نتقدّم بفائق الشكر والعرفان و الامتنان إلى الأستاذة المشرفة د. طبني صفية وعلى ما بذلته من جهد و إخلاص و توجيهاتنا الثمينة التي أفضت هذا العمل المتواضع .

كما نتقدّم أيضا بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث العلمي و خصوصا والدينا و أصدقائنا سواء ماديا علميا أو معنويا.

مقدمة

مقدّمه

بسم الله الرحمان الرحيم وبه نستعين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و على آله و صحبه أجمعين، و بعد:

نالت اللغة العربية حظا كبيرا من الدراسة لا يقلُّ شأنا عن بقية لغات العالم، لما لها من خصوصية لا توجد في غيرها فهي لغة القرآن الكريم ذلك الكتاب المقدّس الذي نقل عن ربّ العزة لفظا ومعنى، فهذه المزيّة هي التي كانت تحمي اللغة العربية على مرِّ العصور، مما جعل النحاة يبذلون هدا في البحث والاستقصاء وتقعيد القواعد حفاظا عليها، ومن القضايا التي شغلت بال الدارسين نذكر الوظيفة التي تؤدِّيها في المجتمع، والبحث في وظيفة اللغة يحيلنا للبحث في العناصر المكوِّنة للغة والأساليب المستعملة فيها.

ومن بين هذه الأساليب نجد أسلوب التعريف والتنكير، وهو أسلوب عُنِي به النحويون، فلا يكاد يخلو به مؤلِّف نحوي قديم أو حديث، وقد تناولوا مصطلح التعريف والتنكير ووضعوا للمعارف و النكرات ضوابط يمتاز بها كلُّ قسم عن الآخر، ثم تناولوا أقسامها، وعددها على خلاف بينهم في ذلك وعُنُوا بوظائف المعارف ودلالاتها، فذكروا لكلِّ قسم منها الوظائف التي وُضِع من أجلها ثُم انتقلوا للنّكرات وبيّنوا دلالاتها ووظائفها في الجملة العربية، فالتعريف والتنكير يُعدّانِ من أهم قضايا التركيب واللفظ والمعنى.

وانطلاقا من هذا فقد جاء موضوع بحثنا معنونا ب: "الوظيفة التواصلية للتعريف والتنكير في الدرس اللغوي العربي".

ومن خلال هذا نطرح الاشكالات الاتية:

- ما هي الأساسية للغة؟ وهل يمكن أن تُؤدي وظائف أخرى؟
- وفيما تمثّلت عناصر هذه الوظيفة؟
- هل تناول اللغويون القدامى مسألة الوظيفة؟
- وما أهم ضوابط التعريف والتنكير؟ وما هي الوظائف والدلالات التي يُؤديانها ؟

و كان سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو:

- معرفة علاقة النكرة والمعرفة بالسياق وبالمتكلم والمخاطب.
- وفيما تكمن دلالاتهما و جانبهما النحوي في تركيب النص اللغوي.
- وما التغيير والأثر الذي يُحدثانه من خلال الوظيفة التواصلية لكل منهما، و دلالتها من خلالهما.

وتكمن أهمية الموضوع في محاولة الجمع بين آراء واجتهادات علماء اللغة الأوائل والبحوث التي توصّلت إليها النظريات اللسانية الحديثة، والتعرّض لآخر النظريات الوظيفية على اللغة العربية.

واقتضت الاشكالية المطروحة تقسيم البحث إلى فصلين، تتقدّمهم مقدّمة وتتلوهم خاتمة.

فجاء الفصل الأول معنونا ب: "الوظيفة التواصلية التعريف و الاجراء"، ويندرج تحته مبحثين حيث عُنوِن الأول ب: "مفاهيم و تعريفات أولية" تناولنا فيه مفهوم الوظيفة في اللغة والاصطلاح، ومفهوم التواصل كذا لغة و اصطلاحا، وذكرنا بعدها عناصر العملية التواصلية والوظائف اللغوية، وفي المبحث الثاني المعنون ب:" ملامح الوظيفة التواصلية عند العرب" تطرقنا فيه إلى ملامح الوظيفة عند كلّ من سيبويه، ثم الجاحظ، ثم ابن جني، ثم عبد القاهر الجرجاني، وآخرهم السكاكي.

أما الفصل الثاني فعُنوِن ب:" السياق التواصلي للتعريف والتنكير" وانطوى تحته مبحثين ، ففي المبحث الأوّل تطرقنا ل"ماهية التعريف و التنكير" وعرّفنا فيه مفهوم المعرفة و النكرة في اللغة والاصطلاح ، وقمنا بتحديد المعارف ودلالاتها ، وكذا شروط التنكير وأغراضه، في حين جاء المبحث الثاني للحديث عن:" مصطلحات التعريف والتنكير ووظيفته في الدرس اللغوي العربي"، حيث تناولنا فيه مصطلحات التعريف والتنكير والبعد الوظيفي لهما في الدرس اللغوي العربي.

ثم بخاتمة بحثنا أجملنا أهم النتائج المتوصل لها.

وفيما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي المناسب لطبيعة الموضوع.

وكانت من أهم الدراسات السابقة للموضوع و التي أعانتنا في البحث نذكر:

"التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين" لنوح عطاالله الصرايرة.

"ظاهرة التعريف و التنكير في ضوء اللسانيات التواصلية" لمحمود مبارك عبيدات.

وبالنسبة لأهم المصادر والمراجع المعتمدة نذكر:

المقتضب للمبرّد، البيان والتبيين للجاحظ، اللسانيات الوظيفية أحمد المتوكل، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل لنور الدين رايص، شرح التسهيل لابن مالك، شرح المفصل لابن يعيش.

أما الصعوبات التي واجهتنا في البحث نذكر:

تعدد مفهوم مصطلح التواصلية ووظائفها عند العلماء والباحثين العرب والغرب وصعوبة اختصارها وتلخيصها ، وقلة الدراسات التطبيقية حول الموضوع.

وفي الأخير نتوجّه بالشكر والعرفان للأستاذة المشرفة طبني صفية التي أرشدتنا بتوجيهاتها و أعانتنا في اتمام هذا البحث ونتمنى أن نكون قد وفينا ببعض الفائدة وأضفنا ولو القليل حول الموضوع.

الفصل الأول: الوظيفة التواصلية

التعريف والاجراء

أولا: مفاهيم وتعريفات أولية

1- مفهوم الوظيفة

2- مفهوم التواصل

3- عناصر العملية التواصلية والوظائف اللغوية

ثانيا: ملامح الوظيفة التواصلية عند العرب

1- سيبويه

2- الجاحظ

3- ابن جني

4- عبد القاهر الجرجاني

5- السكاكي

الفصل الأول: الوظيفة التواصلية التعريف والاجراء

يُعَدُ مصطلح التواصل من الألفاظ التي شاعت في حقل الدراسات اللغوية ولقيت إقبالا من طرف الباحثين القدماء والمحدثين العرب والغرب، وتعدّدت مفاهيمهم له ولمكانة اللغة سواء المنطوقة أو المكتوبة في عملية التواصل بمختلف أشكال التواصل والدور الذي تلعبه اللغة في العملية التواصلية والوظيفة التي تلعبها باعتبار قواعدها ومعانيها وأوزانها.

وقد ورد لفظ التواصل في اللغة العربية في عدّة مواضع وبصيغ متعدّدة، أما الوظيفة التواصلية فقد ذُكِرت قديما دون التحديد الدقيق للمصطلح الحالي هذا.

أولا: مفاهيم وتعريفات أوّلية

1- مفهوم الوظيفة:

أ- لغة:

ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس(ه395) أن: "الواو والظاء والفاء كلمة تدل على تقدير الشيء، يقال: وظفت له اذا قدرت له كلّ حين من رزق أو طعام"[1].

كما عرّفها ابن منظور (711ه) بأنها: "الوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، وجمعها الوظائف والوظف ووظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفا ألزمها اياه"[2].

[1] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، 1979، ج5، ص122

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ج15، ص2004.

ويتّفِق تعريف كل من ابن فارس وابن منظور للوظيفة في أنها عبارة عن تقدير معلوم ، يدفع لمستحقه، دون أن يذكرا مقابل هذا القدر، وكأنها عطاء مقدّر على الدافع دون أن يأخذ مقابلا لها من القابض.

وجاء في المعجم الوسيط:"(وَظَفَ) البعير (يَظِفُّهُ) وظفا: أصاب وظيفه، و(وظّفه) عيّن له كل يوم وظيفة ، وعليه العمل والخراج ونحو ذلك: قدّره ، يقال: وظّف له الرزق، ولدابته العلف، و وظف على الصبي كل يوم حفظ آيات من القرآن: عيّن له آيات لحفظها... (والوظيفة): ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق أو غير ذلك"[1].

نستنتج من هذه التعريفات أن مفهوم مادة وظّف يتراوح بين دلالتي التقدير والتعيين.

ب- اصطلاحا:

عند التحدّث عن الوظيفة يجب أن يكون حاضرا في ذهننا التمييز بين معنيين لهذا المفهوم: الوظيفة باعتبارها دورا تقوم به اللغة ككل والوظيفة باعتبارها علاقة دلالية تركيبية أو تداولية تقوم بيت مكونات الجملة كعلاقة (المنفذ) مثلا وعلاقة (الفاعل) وعلاقة (المحور)[2].

فمفهوم الوظيفة يمكن ارجاعه الى مفهومين اثنين: الوظيفة كعلاقة والوظيفة كدور.

ب-1/ الوظيفة العلاقة:

حيث يرد مصطلح الوظيفة دالّا على علاقة والمقصود العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الاسمي أو الجملة، نجد مصطلح الوظيفة بهذا المعنى متداولا في جل الأنحاء (بما فيها الأنحاء التقليدية) مع اختلاف من نحو إلى نحو أو من نمط إلى

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص1042.

[2] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية –مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص50.

نمط من الأنماط مردَّه نوع العلاقة التي يردّ رامزا إليها ففي الأنحاء الصورية يستعمل هذا المصطلح على العلاقات التركيبية كعلاقات الفاعل والمفعول المباشر و المفعول غير المباشر، وفي الأنحاء ذات المنحى الوظيفي يستخدم للدلالة على كل العلاقات التي يمكن أن تقوم داخل الجملة أو داخل المركب[1].

من خلال هذا التعريف نجد أن الوظيفة تأخذ مصطلح العلاقة كعلاقة الفاعل والمفعول وتستخدم للدلالة على العلاقات داخل الجملة.

ب-2/ الوظيفة الدور:

ثاني مفهوم لمصطلح الوظيفة هو مفهوم الدور، ويقصد به الغرض الذي تسخّر الكائنات البشرية للغات الطبيعية من أجل تحقيقه.

من التعريف السابق نجد أن مفهومي العلاقة والدور بالنسبة للوظيفة مفهومان متباينان، فالعلاقة رابط بنيوي قائم بين مكونات الجملة أو مكونات المركب، في حين أن الدور يخص اللغة بوصفها نسقا كاملا، إلا أن التباين لا يلغي ترابطهما[2].

الوظيفة عموما هي الدور، وكلمة وظيفة في الدراسة اللغوية لها معنيان هما:

-الوظيفة بمعنى الدور الذي تؤديه اللغة كظاهرة اجتماعية وهو التواصل.

- الوظيفة بمعنى العلاقة التي تقوم بين عناصر الجملة كعلاقة الاسناد في الدراسة الوظيفية للجملة، وكالعلاقات المقترحة في اطار الجهاز الوظائفي المعقد[3].

- والوظائف ثلاث حدّدها أحمد المتوكل في:

[1] أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، دار الأمان ، الرباط، ط1، 2005، ص21-22.

[2] أحمد المتوكل، المرجع نفسه، ص23.

[3] الطاهر شارف، المنحى الوظيفي في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور- سورة البقرة أنموذجا-، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص6.

1-الوظائف الدلالية (وظيفة المنفذ و وظيفة المتقبل و وظيفة المستقبل و وظيفة المستفيد).

2-الوظائف التركيبية(وظيفة الفاعل و وظيفة المفعول).

3-الوظائف التداولية (وظيفة المبتدأ، وظيفة المحور، وظيفة البؤرة، وظيفة المنادى، وظيفة الذيل)[1].

2- مفهوم التواصل:

أ- لغة:

عرّفه ابن منظور : وصل: الوصلُ ضدّ الهُجران، والوصل خلاف الفصل، ووصل شيء إلى شيء وصول وتوصّل إليه، انتهى اليه وبلغَه، واتّصل الشيء بالشيء: لم ينقطع والتّواصُل ضدّ التصارُم، والتّصَارُم التقاطع من صرمته الشيء صرمًا قطعتُه.[2]

وجاء في المعجم الوسيط: اّتصل فلان : دعا دعوى الجاهلية وهو أن يقول : يا فلان واتصل إلى بني فلان: انتمى وانتسب اليهم، واتصل الشيء بالشيء: وصله به .[3]

وعرّفه ابن فارس: الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل على ضم شيء الى شيء حتى يعلقه، ووصلته به وصلاً، والوصل ضدَّ الهجران.

ويقول وصلتُ الشيء وصلا والموصول به وصل بكسر الواو.[4]

---

[1] ينظر: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، الرباط، 1993، ص15-23.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص726.

[3] مُجمّع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 1037.

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص115.

ويعرَّفُ التواصل كذلك أنه: الاتصال والصلة والترابط والالتئام، فالاتصال في اللغة لا يخرج عن معنى القرب وبلوغ الغاية.

فالوصول هو البلوغ أي بلغ والوصل ضدّ الهجران، وكل شيء اتصل بشيء مما بينهما وصله والجمع "وصل"، واوصله مواصلة ووصالا ومنعه المواصلة في الصوم بمعنى المداومة.[1]

يتبين لنا من هذا أن التواصل من المادة اللغوية وصل ويدل على الوصل والإبلاغ والجمع والربط و الالتقاء والانتهاء.

ب- اصطلاحا:

تذكر المعجمات أن مصطلح Communication مأخوذ من الأصل اللاتيني للفعل Communicate ويعني اشتراك في شيء" تبادل قول"، أو ابلاغ، ثم توسع في المصطلح فأصبح يدلّ على نقل الأخبار والمعلومات والشاعر والسلوكيات والتصرفات ...، والتواصل هو محاورة لأن صيغة " تفاعل" الصرفية تقتضي المشاركة بين طرفين فأكثر[2].

فيرى فان دايك التواصل: "هو عملية للتفاعل الاجتماعي، يتم ن خلالها تبادل المعلومات التداولية بين المتكلم والمخاطب، وتتطلب عملية التواصل وجود شخصين على الأقل متكلما ومخاطبا "[3].

[1] سناء محمد سليمان، سيكولوجية الاتصال الانساني ومهاراته، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2014، ص24.

[2] نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، مؤسسة حورس الدولية للنشر،ط1،مصر، 2013، ص209.

[3] نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، عالم الكتب الحديث، ط1، الاردن،2014،ص31.

ويرى أمبرتو ايكو أن التواصل: "سيرورة اجتماعية لا تتوقف عند حدّ بعينه، سيرورة تتضمن عددا هائلا من السلوكيات الانسانية(اللغة والايماءات والنظرة والمحاكاة الجسدية والفضاء الفاصل بين المتحدثين ولهذا سيكون من العبث الفصل بين التواصل اللفظي وغير اللفظي)"[1].

وكذا هو تبادل أدلة بين ذات مرسلة وذات مستقبلة حيث تنطلق الرسالة من الذات الأولى نحو الذات الأخرى، وتقتضي العملية جوابا ضمنيا أو صريحا عما نتحدّث عنه، الذي هو الأشياء والكائنات أو بعبارة أشمل "موضوعات العالم" ويتطلب نجاح هذه العملية اشتراك المرسل والمرسل إليه في اللسان حتى يتم التواصل و التفاهم على الوجه الأكمل كما أراد له المجتمع اللغوي، كما تقتضي العملية قناة تنقل الرسالة من الباث الى المتلقي[2].

ونرى أن هذه التعريفات تشترك بمفهومها عن التواصل في: أنه عملية تبادل كلامي أو معلومات بين متكلم ومخاطب أو مرسل ومستقبل وأن يكون بين شخصين أو أكثر ويكون إما ضمني أو صريح لفظي أو غير لفظي وتوافق الطرفين في اللسان أي اللغة وفهم المضمون.

والمعنى الاصطلاحي للتواصل أيضا هو: "الاتصال الفعال الذي يجري من خلاله تفاعل بين أطرافه، يتم من خلاله تحقيق الهدف المرجو من هذا التفاعل" [3].

[1] سعيد بن كراد، استراتيجيات التواصل من اللفظ الى الايماءة، مجلة علامات، العدد21، 2004 ،ص11

[2] نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص209.

[3] سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن ،ط2، 2008، ص692.

ويعرّفه Warren الاتصال: "هو نقل انطباع أو تأثير من منطقة إلى أخرى دون النقل الفعلي لمادة ما أو أنّه يُشير إلى نقل انطباعات من البيئة إلى الكائن وبالعكس أو بين فرد وآخر.

فالتواصل هو الأداة الرئيسية للعلاقات، وفي معظم العلاقات يكون في الوقت نفسه أداة جمع المعلومات وأداة التأثير التي يستخدمها كل أطراف فيه يعبرون عن العلاقات أو ينهونها فهو طريقهم للتأثير ووسيلتهم الألية للتغيير[1].

ولقد ركّز العرب في تعريف اللغة والبلاغة والبيان على خاصية التواصل فنجد تعريف أبو هلال العسكري للبلاغة: كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه من نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة وعرض حسن[2].

فالتواصل هنا توجيه المتكلم رسالته إلى السامع بواسطة الكلام وغاية الأول إيصال رسالة إلى الثاني الذي يستقبل ما وُجِّه له والفهم المتبادل بينهما بلغة وكلام مفهوم و واضح.

وكذا ابن سنان في حديثه عن البلاغة:" يكفي في حظ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء فهم الناطق ولا الناطق من سوء فهم السامع"[3].

فالتواصل هنا هو تفاعل بين طرفين مرسل ومستقبل ويفترض الفهم بين المستمع والناطق وأن لا يكون هناك لبس أو غموض قد يؤدي لفشل العملية التواصلية وتوجيه المتكلم حديث بما يفهمه السامع.

---

[1] سناء محمد سليمان، سيكولوجية الاتصال الانساني ومهاراته، ص24.

[2] أبو هلال العسكري: الصناعتين، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط 2،1989 ، ص 19 .

[3] ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1،1982 ، ص 220-221.

من هذه التعريفات نجد الاتصال أو التواصل هو عملية نقل و استقبال المعلومات بين طرفين أو أكثر سواء بطريقة لفظية أو غير لفظية.

3- عناصر العملية التواصلية و الوظائف اللغوية:

أ- عناصر العملية التواصلية:

التواصل هو عملية تفاعلية لنقل الأفكار والمشاعر من طرف إلى طرف آخر، عن طريق وسيلة معينة؛ عبر تفاعل مجموعة عناصر حتى تحقق نجاح العملية التواصلية.

فيقتضي تحقيق عملية التواصل –كما جاء بها جاكبسون– توافر العوامل التالية:

المرسل–المرسل إليه–الرسالة–قناة الارسال–المرجع–الشفرة.

- **المرسل sender(destinateur):**

وهو الملقي، الباث، الباعث، المتكلم، الناقل، وهو ذاك الذي يرسل الرسالة سواء أكانت سمعية أو بصرية أو غيرها، ويمكن أن يكون ذاتا أو آلة [1].

وهو مصدر الخطاب المتقدّم، إذ يعتبر زكنا حيويا في الدارة التواصلية اللفظية، فهو الباعث الأول على انشاء خطاب يوجه إلى المرسل إليه في شكل رسالة [2].

و يمكن أن يكون المرسل إما شخصا أو جماعة أو جهازا من الأجهزة المعروفة في عالمنا اليوم[3].

- **المستقبل(destinataire):**

[1] نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص235.

[2] الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2007، ص24.

[3] نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص221.

وهو المتلقي الملتقط المستمع والمنقول إليه، والذي يمكن أن يكون شخصا ما منفردا أ جماعة أو ما يشبه الجماعة مثل النقابة والحزب وغيرهما[1]، وهو الذي يتلقى الرسالة ويقوم بعملية الافهام[2].

فالمستقبِل أو المتلقي عنصر هام من عناصر الاتصال وهو الذي يتلقى الرسالة ويقوم بفك رموزها ويحللها ويتفاعل معها ويتأثر بمضمونها، والمتلقي قد يكون فردا كما في الاتصال الشخصي أو الاتصال الذاتي الذي يكون الفرد فيه مرسلا ومستقبلا في آن واحد، كما أن المتلقي قد يكون أكثر من فرد كما في الاتصال الجماعي.. [3].

- **الرسالة message :**

وقد سماها آخرون ارسالية وأطلق البعض الآخر عليها مرسلة أو بلاغ غير أن الشائع عنها هو مصطلح الرسالة[4].

وهي الجانب الملموس في العملية التخاطبية حيث تتجسد عندها أفكار المرسل في صور سمعية لما يكون التخاطب شفهيا وتبدو علامات خطية عندما تكون الرسالة مكتوبة[5].

وكذا هي الرسالة العقلية التي يتم ارسالها للطرف الآخر، وهي تتيح عملية الترميز للتعبير عن الأفكار أو المعاني المرغوب نقلها للطرف الآخر.

والرسالة هي محور عملية التواصل، والتي من أجلها تتم عملية الاتصال بين الطرفين، ويوجد نوعان من الرسائل:

---

[1] نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص221-222.

[2] نادية رمضان النجار، المرجع السابق، ص235.

[3] محمود حسن اسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص121.

[4] نور الدين رايص، المرجع نفسه، ص231.

[5] الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون ، ص27.

– الرسائل اللفظية: وتشمل كل ما ينطق من كلمات وألفاظ.

– الرسائل غير اللفظية: وتشمل كل ما هو غير منطوق مثل حركات الجسم و تعبيرات الوجه والايماءات ... [1].

- **القناة canal:**

وهي التي تسمح بقيام التواصل بين المرسل والمرسل إليه، وعبرها تصل الرسالة من نقطة معينة إلى نقطة أخرى، ولكل قناة بعد خاص حسي فتكون بصرية أو صوتية أو سمعية أو لمسية أو بعد زمني (رسالة مطبوعة، أو اسطوانات، أو مجلات، أو صور...) أو البعدين معا[2].

فيتم نقل الرسالة عن طريق وسيلة ما، في حالة الاتصال الشخصي يتم نقلها شفويا، وفي حالة الاتصال الجماهيري عبر كتاب أو مجلة أو جريدة أو اذاعة أو تلفزيون... [3].

فالقناة هي الطريق أو (الممر) التي عبرها يقام التواصل بين الطرفين المرسِل و المستقبل.

- **النظام (الشفرة أو السنن) le code:**

لقد تعددت اصطلاحات اللسانيين بشأن هذا العامل فبعضهم استعمل مصطلح اللغة langue و بعضهم فضل النظام system، فيما أطلق عليه البعض الآخر القدرةcompétence، وعلى اختلافها في الدوال فإنها ذات مدلول واحد يحيل على نظام ترميز un codeمشترك كليا أو جزئيا بين المرسل والمرسل إليه[4].

أما معناه فيشكل النظام تلك المجموعة من القواعد التي تستند في مادتها على القناة السمعية أو المرئية أو اللمسية للإنسان وهذا ما ارتآه "***مارشال ماك لوهن***"

---

[1] ينظر: سناء محمد سليمان، سيكولوجية الاتصال الانساني،ص52

[2] نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص236.

[3] صالح خليل أبو اصبع، العلاقات العامة و الاتصال الانساني، دار الشروق، ط1، عمان، الاردن، 1998،ص14.

[4] ينظر: الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، ص28.

أما ***امبرتو ايكو*** فيقول: "إنّ النظام هو كل نسق من الرموز يهدف باتفاق سابق لتمثيل ونقل خبر ما من مرسل إلى مستقبل، ويمكنني أن أؤكد على الأقل حينما أوجه خطابي أو حركتي أو أي علامة مكتوبة أو مرسومة أو منطوقة لشخص ما أرغب في إعلامه أو إخباره بشيء أعرفه من قبل و أريد أن يعرفه هو أيضا، فإنني أستعمل سلسلة من القواعد انشئت في نمط ما ، تصبح بها رسالتي مفهومة"[1].

فالنظام أو السنن هو استخدام رموز أو شفرات تعبّر عن المعاني أو الأفكار المطلوب ارسالها للطرف الآخر باعتباره اللغة المشتركة بين الطرفين.

- **<u>السياق contexte:</u>**

لكل رسالة مرجع تحيل إليه، وسياق معين مضبوط قيلت فيه، ولا تفهم مكوناتها الجزئية أو تفكك رموزها السننية إلا بالإحالة على الملابسات التي أنجزت فيها هذه الرسالة قصد ادراك القيمة الاخبارية للخطاب، ولهذا ألحّ جاكبسون على السياق باعتباره العامل المفعل للرسالة بما يندّها به من ظروف وملابسات توضيحية، ويدعى أيضا المرجع باصطلاح غامض نسبيا، وهو اما يكون لفظيا أو قابلا لأن يكون كذلك[2] .

إنّ الموقف الذي تتم فيه عملية الاتصال عنصر هام في نجاح الاتصال وفشله، فالظرف أو بيئة الاتصال تحدد لنا أسلوب الاتصال ووسائله وحجمه ونوعه[3].

إذن فالسياق أو المقام يعمل على درء سوء الفهم وابعاد الغموض الذي يكتنف الرسالة الشفوية.

---

[1] نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص233.

[2] ينظر: الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون ، ص31.

[3] صالح خليل ابو اصبع، العلاقات العامة و الاتصال الانساني، دار الشروق، ط1، 1988، ص14.

ب- وظائف اللغة عند جاكبسون ومارتيني:

1) عند جاكبسون:

لقد فصل جاكبسون القول في الوظائف التي حدّدها لعناصر التواصل فجعل لكل عنصر وظيفة لغوية مختلفة عن غيرها إذ يرى كل عامل من هاته العوامل يولّد وظيفة لسانية خاصة بها، وقد صنّف هذه الوظائف كما يلي:

- *الوظيفة التعبيرية: la fonction expressive*

وتسمى أيضا الوظيفة الانفعالية وتركز على المرسل، لأنها تعبر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم اتجاه ما يتحدّث عنه، وهي تنزع الى تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو كاذب[1].

وهي تركز على نقطة الارسال فهي اذن وظيفة تنزع الى التعبير عن عواطف المرسِل ومواقفه إزاء الموضوع الذي يعبر عنه ويتجلى ذلك في طريقة النطق مثلا أو في أدوات لغوية تفيد الانفعال كالتأوه أو التعجب... [2].

فتتمحور هذه الوظيفة حول المرسل وتشير بصورة مباشرة إلى موقفه من مختلف القضايا التي يتكلم عنها.

- *الوظيفة الافهامية:la fonction cognitive*

ويطلق عليها بعض اللسانيين مصطلح الوظيفة التأثيرية fonction impressive وهو اصطلاح مهم يمكن استثماره الى جانب الإفهامية، ذلك أن الأول نظر اليها من وجهة نظر عقلية بينما المصطلح الثاني يحمل المدلول العاطفي للوظيفة [3].

---

[1] رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، 1988، ص28.

[2] عبد السلام المسدي، الاسلوبية والاسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، 2008، ص158.

[3] الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، ص39.

وتسمى أيضا الندائية، تتمحور حول المرسل إليه، نستنتجها من خلال الجمل الموجهة إليه كالأمر والنداء والاستفهام بصفتها وحدات إنجازية تحيل فعلا الى قيم تداولية ولا تدخل في حكم الصدق والكذب، فالملفوظات تختص بقطبية حجاجية أي بكفاءة في الدخول إلى محمل لغوي موجه نحو استنتاج دقيق من طرف المرسل إليه[1] .

وهذه الوظيفة تتوجه الى المستقبل أو المرسل إليه لإثارة انتباهه أو للطلب منه القيام بعمل معين، وتدخل الجملة الأمرية أو الأساليب الإنشائية في هذه الوظيفة.

- *الوظيفة المرجعية: la fonction référentielle*

وتتمركز حول المرجع أو السياق فتظهر هذه الوظيفة في الرسائل ذات المحتوى، وهي التي تتناول موضوعات وأحداثا معينة، وتشكل هذه الوظيفة التبرير الأساسي لعملية التواصل.

ذلك أننا نتكلم وغايتنا الاشارة الى محتوى بعينه نرغب في إيصاله إلى الآخرين و تبادل الآراء معهم حوله، وهي من أهم الوظائف إن لم نقل أنها الوظيفة الأساسية لأننا نتحدّث غالبا لنخبر ونبلِّغ ونعلِّم، لهذا عدّها البعض قاعدة كل تواصل[2] .

إذ تقوم هذه الوظيفة بتحديد العلاقة القائمة بين الرسالة و الموضوع الذي ترجع إليه، فهي تشكل الهدف الأساسي لعملية التواصل، وذلك لأن الإنسان يتكلم بهدف الاشارة الى محتوى معين يرغب في ايصاله الى الأخرين وتبادل الآراء معهم حوله.

- *الوظيفة الانتباهية: la fonction phatique*

[1] هامل الشيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الاعلامي من البنية الى الأفق التداولي، عالم الكتب الحديث، ط1 الجزائر،2016، ص60.

[2] يُنظر: نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي، ص198.

وتتعلق بالقناة الناقلة، هدفها الرئيسي إقامة التواصل والحفاظ عليه، تعتمد على كلمات تتيح للمرسل إقامة الاتصال مثل: (هل تسمعني؟ ألو – أفهمتم؟ أنصت إلي)، ولذلك فهي توظف لإثارة انتباه المخاطب أو التأكد من أن انتباهه يتماشى مع الخطاب المرسل؛ على المستوى المعرفي تعزى **لمالينوفسكي** لأنه أول من تعرض لهذه الاشكالية في كتابه قضية المعنى في اللغات البدائية، ويلاحظ اشتراك المرسل والمتلقي في صنعها[1].

فهي تحرص على إبقاء التواصل بين طرفي التخاطب، ومراقبة عملية الإبلاغ أو التواصل ونجاحها.

- *الوظيفة الميتالسانية أو ما وراء اللغة:la fonction métalinguistique*

وتظهر هذه الوظيفة في الرسائل التي يكون محورها هو اللغة نفسها فتتناول بالوصف اللغة ذاتها، وتشتمل هذه الوظيفة على عناصر البنية اللغوية وتعريف المفردات[2] .

وتستخدم مثل هذه الرسائل عندما يشعر المتخاطبان أنهما بحاجة إلى التأكد من الاستعمال الصحيح للسنن الذي يوظفان رموزه في العملية التخاطبية، فيكون الخطاب مركزا على السنن، لأنه يشغل وظيفة ميتالسانية (أو وظيفة شرح) باستخدام عبارات الحوار مثل: إنني لا أفهمك؟، مالذي تريد قوله؟.[3]. .

فهذه الوظيفة تتمحور حول اللغة نفسها، فتتناول اللغة ذاتها بالوصف وتعريف المفردات.

[1] هامل الشيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الاعلامي من البنية الى الأفق التداولي، ص62.

[2] رايص نور الدين، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص 83.

[3] ينظر: الطاهر بومزبر، التواصل اللغوي في الخطاب الاعلامي من البنية الى الأفق التداولي، ص36.

- *الوظيفة الشعرية:fonction poétique*

إنّ الهدف من عملية التواصل هو البحث عما يجعل من الرسالة شعرية أو جمالية، و ذلك بالبحث عن الخصائص الشعرية و المؤثرة بألفاظ معبرة واعية بأساليب انشائية صادقة لصياغة التراكيب[1].

وقد حدّدها جاكبسون بأنها إحدى الوظائف الأساسية للغة، وأنها إحدى الوظائف الموجودة في كل أنواع الكلام فبدون الوظيفة الشعرية تصبح اللغة ميتة وسكونية تماما، فالوظيفة الشعرية تدخل في حياة اللغة وهي لا تميز الشعر فقط بل و كل الفنون التي تهيمن فيها الوظيفة الجمالية كالرسم و...[2] .

2) عند مارتينيي:

إنّ الوظيفة الأساسية للغة عند مارتيني هي التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي، هذه الوظيفة الانسانية تؤديها اللغة بوصفها مؤسسة إنسانية على الرغم من اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر، وهذا لا يعني أن مارتيني ينفي الوظائف الأخرى التي تؤديها اللغة بل يقر بها إلا أنه يعتبرها ثانوية .فالوظيفة الجوهرية للغة تتمحور حول الابلاغ والتفاهم والاتصال بين أفراد المجتمع اللغوي[3].

إنّ اللغة في نظر مارتيني ليست نسخا للأشياء ونقلا آليا لها ،بل هي بِنى منظَّمة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس، وهو ما ينتج الخبرة الانسانية فتعلم لغة أجنبية مثلا لا يعني وضع علامات جديدة للأشياء

[1] فاطمة الزهراء صادق، التواصل اللغوي ووظائف عملية الاتصال في ضوء اللسانيات الحديثة، مجلة الأثر، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، العدد28، جوان2017، ص58.

[2] فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، ط1، بيروت، 1993، ص24.

[3] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربي، الامارات العربية المتحدة، ط2، 2013، ص57.

المألوفة ، بل هو اكتساب نظرة تحليلية مغايرة بالتعرف على البنى اللغوية التي تعكس الواقع بطريقة مختلفة عن اللغة الأم[1].

كما أنه يرى أن الوظيفة الأساسية لها هو التبليغ، فالعربية مثلا هي قبل كل شيء الوسيلة التي تمكن أهل اللسان العربي من أن تكون لهم عالقات فيما بينهم، سنرى أن أي لسان يتغير بمرور الزمن، وهذا الأمر يحصل أساسا استجابة لحاجيات التبليغ في المجتمع الذي يستعمل اللسان، ويتم ذلك بالوجه الاقتصادي الأمثل.

إننا لنحترز من أن ننسى أن اللّغة تستعمل لوظائف أخرى غير تلك التي يتم بها التفاهم بين متكلِّميها، فاللّغة تستعمل في المقام الأول كعماد للفكر إلى الحد الذي فيه نتساءل عن جدوى أي عمل ذهني يعزوه الإطار اللساني، كما أن الإنسان غالبا ما يستعمل اللسان للتعبير أي أنه يحلل ما يختلج في صدره دون أن يكترث بوجود مستمعين[2].

وفي نهاية المطاف فإن التبليغ أي التفاهم المتبادل هو الجدير بالاعتبار كوظيفة مركزية لهذه الوسيلة التي هي اللسان[3].

ثانيا : *ملامح الوظيفة التواصلية عند العرب*

إذا ما عدنا إلى التراث العربي ونظرنا إليه نظرة تفحّص و تمعن لوجدنا لعلمائنا العرب بصة واضحة في الدراسات اللغوية، فقد كان لهم نظريات في اللغة جديرة بالتقدير لها من الأهمية ، ومن النظريات التي أولوها عناية نجد أهمية التواصل اللغوي ، فالحديث عن التواصل في تراثنا ليس بدعا ن القول وإنّما المنهج الحديث

[1] نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، د ط، عنابة، الجزائر، 2006، ص114.

[2] أندري مارتيني، مبادىء في اللسانيات العامة، تر: سعدي زوبير، سلسلة العلوم والمعرفة بدار الآفاق، د ت، ص14.

[3] المرجع نفسه، ص15.

وأدواته الجديدة، وسنعرض بعض آراء النحاة فيما يولونه من أهمية لعناصر التواصل المختلفة كسيبويه وابن جني و الجاحظ والسكاكي وغيرها... .

1/ سيبويه:

يعّد سيبويه من أكبر علماء النحو لما تميز به من نبوغ ودقة في التحليل وعلم واسع بكلام العرب، ولقد كان للبعد الوظيفي آثار في الكتاب يقول عبده الراجحي: "إنّ سيبويه في كتابه هو المسؤول عن المنهج، كان يعالج العامل في إطار (قواعد الكلام)، أو ما نسميه الآن (قواعد الخطاب) التي تنظر غلى السياق العام للحدث الكلامي، من نية المتكلم وقصده، وهيئة المخاطب ومعرفته وظروفه، ثم هيئة الحال التي يجري فيها الحدث"[1].

وسنبين بعض هذه الملامح الوظيفية عند سيبويه فيما يلي:

1-1-المقام وسياق الحال:

لأنهما من أهم العوامل المساعدة على تحديد المعنى الوظيفي، ولا يمكن فهم الكلام بمعل عن المقا و سياق الحال، فقال سيبويه في حديثه عن مجيء الحال بعد الضمائر المسند إليها في الفخر و الوعيد و التصغير للنفس : "و قد تقول هو عبد الله، وأنا عبد الله فارا أو موعدا، أي اعرفني بما كنت تعرف وبما بلّغك عني، ثم يفسر الحال الذي كان يعلمه عليها أو تبلغه فيقول: أنا عبد الله كريا جوادا ، وهو عبد الله شجاعا بطلا، و تقول إني عبد الله مصغرا نفسه لربه، ثم تفسر حال العبيد فتقول : أكلاكما تأكل العبيد..."[2].

[1] عبده الراجحي، النظريات اللغوية المعاصرة و موقفها من العربية- تمام حسان رائدا لغويا، اعداد واشراف عبد الرحمان العارف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2002، ص252.

[2] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1994، ج1، ص80.

فاستعمال الضمائر "أنا" و"إني" كان على حسب السياق والوظيفة فالبنية بين "أنا" و"إني" تختلف بحسب الوظيفة في الاستعمال النحوي، والغرض التبليغي من الضمير "أنا" و"إني" يختلف فالأول غرضه التبليغي هو بيان للجهة أو صفات المجد لما فيه من الرفع، والثاني "إني" الغرض التبليغي هو التحقير و التصغير لما فيه من الجر.

يلتقي في نظر سيبويه للسياق و المقام مع أحدث النظريات اللغوية، فهو يركز على فهم المخاطب والسياق الخارجي للكلام عند تحليله للخطاب، ففي كثير من الأحيان يصبحان أهم من التراكيب و الألفاظ ذاتها، وقد جعل لكل مقام مقاله[1].

فاللغة تضبطها قواعد وأسس ضبطا صحيحا بغية التواصل، وهذا ما نلمحه في طرح سيبويه، من خلال تقسيمه للكلام فهو يقسمه إلى مستقيم حسن، محال، مستقيم كذب، مستقيم قبيح، محال كذب، وذلك في قوله: "فأما المستقيم السن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول : أتيتك غدا، وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك حملت الجبل، و شربت ماء البحر ونحوه...، أما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك قد زيدا رأيت وكي زيدا يأتيك... وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[2].

نجد أن سيبويه اعتمد على مقاييس تواصلية فحتى لو كانت الجملة صحية نحويا فهي مردودة لأنها لا تؤدي غرضا تواصليا بين المخاطَب والمخاطِب مثل قوله:" أما المستقيم الكذب فقولك حملت الجبل وشربت ماء البحر"[3].

[1] ينظر: نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي، ص215.

[2] سيبويه، الكتاب، ج1، ص25-26.

[3] سيبويه، المرجع نفسه، ص26.

فالرسالة المثالية هي التي تأتي كلها في التبليغ والتي اصطلح عليها سيبويه بالمستقيم الحسن وذلك لحسن الرسالة واستقامتها نحويا واتساق دلالتها، أما المستقيم الكذب فيتعلق دلاليا بالمجاز ويتماشى مع التركيب وهو لا يصح في التواصل بحجة الاستحالة وعدم التّماشي مع الحقيقة والواقع وأيضا المستقيم القبيح يحيل إلى انتقاء التواصل أما المحال والمحال الكذب فلا يحيلان إلى صيغة تواصلية وظيفية البتة.

فطرح سيبويه يحيل إلى جانبين في اللغة، الجانب التركيبي النحوي و الجانب الدلالي، وهذا يدل على اهتمامه بالجانب التبليغي للغة.

1-2- الحذف وعلاقته بالسياق:

يُعدُّ الحذف من الظواهر اللغوية الشائعة في اللغة العربية وأحد طرائق التواصل و التبليغ اللغوي وعُرف: "هو حذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم، مع قرينة تعين المحذوف"[1].

وقد ذكر الجرجاني في كتابه "دلائل الاعجاز" محاسن الحذف في الابلاغ عن المقصود، فيقول:" وهو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بيانا إذا لم تُبِن" [2].

فالحذف ظاهرة تقوم على مبدأ الاقتصاد اللغوي، فالمحذوف إذا لم يذكر تصبح العبارة أفصح من ذكره فيها.

ومن النماذج التي أوردها سيبويه في باب مما يضمر فيه الفعل قوله: "وذلك إذا رأيت رجلا متوجها وجهة الحاج، قاصدا في هيئة الحاج، فقلت: مكة ورب الكعبة

---

[1] سيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق يوسف الصميلي، دار المكتبة العصرية ، بيروت، د ط، ص199.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح : محمود محمد شاكر، مطبعة دار المدني بجعة ،القاهرة ، ط3، 1992، ج1، ص146.

حيث أيقنت أنه يريد مكة كأنك قلت : يريد مكة والله... أو رأيت رجلا يسدد سمعا قبل القرطاس فقلت: القرطاسَ والله، أي يصيب القرطاس، وإذا سمعت وقع السهم في القرطاس قلت: القرطاس والله ، أي أصاب القرطاس، أي أصاب القرطاس، ولو رأيت ناسا ينظرون إلى الهلال وأنت منهم بعيد فكبّروا لقلت: الهلال ورب الكعبة أي أبصروا الهلال".[1]

فالحذف متروك لفهم المخاطب ومدى قدرته على تقدير المحذوف، فالمتكلم يلجأ إلى الحذف للتخفيف أو الايجاز والاختصار، أو لعلم المخاطب به وللاتساع، وهو يتعلق بمضمرات في الكلام ويرتبط بالسياق الذي قيلت فيه إضافة إلى الجو الاجتماعي والمقام الذي يتخاطبان فيه.

1-3 - الرتبة ودلالتها الوظيفية:

الرتبة هي موقع الوحدة اللغوية في التركيب، وكانت العرب ترتب هذه الوحدات وفق مما تمليه دواعيه، وما تؤديه من وظائف، فلا تقدّم ولا تؤخر إلا لغرض تواصلي محدّد، فتجدهم يقدّمون للعناية والابراز وأحيانا يقدّمون للتخصيص والحصر، ويجب على المتكلم مراعاة علم المخاطب فلا يجوز أن يبدأ بمنكور لدى مخاطبه لأن ذلك يؤدي إلى الغموض و اللبس، قال سيبويه:" إذا قلت عبد الله منطلق تبتدأ بالأعرف ثم تذكر الخبر، وذلك قولك: كان زيد حليما، وكان حليمًا زيدٌ، لا عليك إن قدّمت أو أخّرت، إلاّ أنه على ما وصفتُ لك في قولك: ضرب زيدًا عبد الله. فإذا قلت : كان زيد فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك فإنّما ينتظر الخبر، فإذا قلت: حليماً فإنما ينتظر أن تعرف صاحب الصفة، فهو مبدوء به في الفعل وإن كان مؤخرًا في اللفظ ؛ فإن قلت : كان حليمٌ أو رجل فقد

[1] سيبويه ، الكتاب، ج1، ص257.

بدأت بنكرة ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المذكور، وليس هذا بالذي ينزلُ به المخاطب منزلتك في المعرفة، فكرهوا أن يقربوا باب لبس"[1].

ومن هنا يتضح أن سيبويه لم يقعِّد للنحو على أسس مجرّدة وعقلية وإنما كان التقعيد مستمدا من الاستعمال اللغوي ، والغرض الأسمى عنده ليس القواعد و إنما المعاني المتوخاة ومدى نجاح الطاب وإحاطة المرسل والمتلقي بموضوع التواصل اللغوي.

2/ الجاحظ:

يعدّ الجاحظ عالما من الطراز الرفيع في معارف شتى ، وحجته في مدوناته الكثيرة و معارفه وقضاياه الكثيرة المتعلقة باللغة والأدب و البلاغة وعلم التخاطب.

ومن تلك المعارف نجد التواصل بعناصره وأطرافه و مساراته المميزة باللغة والاشارة.

1/2 – وظيفة الألفاظ في فهم المعنى:

يقول الجاحظ: "وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة و حسن الاختصار ودقة المدخل يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح كانت الاشارة أبين وأنور" [2].

أي ينبغي للمرسل عند مخاطبة غيره أن يوضح إرساليته و يختصرها و يظهر معناها ليصل إلى مبتغاه الحجاجي الإقناعي، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هي "البيان الذي سمعت الله عزّ وجل يدعو إليه ويحثُّ عليه... والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتَك الحجاب دون الضمير، حتى يقضي السامع إلى حقيقته، ويهجُم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر و الغاية التي يجري القائل و السامع إنما هو الفهم

[1] سيبويه، الكتاب، ص 47،48.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ج1، ص75.

والافهام، فبأي شيء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1].

ومعنى هذا أن مصطلح البيان عند الجاحظ هو مصطلح جامع، يجمع كل طرق الاتصال، ووسائل التبليغ، فهو يستدعي كل الآليات التي من شأنها أن تحقق الافهام ،فمسار الرسالة عنده لغوية كانت أم غير ذلك تتراوح بين قطبين رئيسيين هما: الفهم من قبل المتلقي و الافهام الذي يحيل إلى المرسل[2].

2/2– وسائل التواصل:

وقد حصر الجاحظ وسائل التواصل في خمسة أشياء لا تزيد ولا تنقص ، يقول: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ، ثم الاشارة، ثم الخط الحال التي تسمى نصبة" [3].

و من خلال هذا التحديد نستنتج أن الرسالة تتعدد من حيث القناة الناقلة فتكون لغوية في اللفظ و بصرية في الاشارة و خطية مكتوبة بالخط.

- **اللفظ:** وهو مصطلح عند الجاحظ يعادل مصطلح اللغة المكتوبة في اصطلاح علماء اللغة.
- **الاشارة:** وهي عنده تعادل الحركة الجسمية المصاحبة للكلام مثل رفع الحاجب و كسر الأجفان و ليِّ الشفاه وتحريك الأعناق و قبض جلد الوجه، أو تكون باليد وبالرأس وبالعين و الحاجب و المنكب"[4].
- **الخط:** و يعادله مصطلح اللغة المكتوبة عند علماء اللغة[5].

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص75.

[2] ينظر: هامل الشيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الاعلامي من البنية إلى الأفق التداولي، ص19

[3] الجاحظ، المرجع نفسه،ص76.

[4] الجاحظ، المرجع نفسه، ص77.

[5] ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللغة و المعاجم، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1998، ص268.

❖ **العقد:** الذي هو ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين فيحيل إلى دور العدد في الثقافة الانسانية[1]، وينجلي في قوله تعالى: ﴿ فَالِقُ الاصبَاحِ وجَاعِلُ اللَيلِ سَكَناً وَ الشَمْسَ وَالقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيم﴾ الأنعام 96.

يقول الجاحظ: "والحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة، ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عزّ وجل معنى الحساب في الآخرة" [2].

❖ **النصية:** هي "الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض وفي كل صامت وناطق وجامد... والدلالة التي في الموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق"[3].

ويعني ذلك أنها الحال التي تقوم مقام تلك الأصناف (اللفظ، الإشارة، العقد، والخط) كما أنها تحيل إلى دلالة تواصلية بدون قناة(لغوية، بصرية، مكتوبة)[4].

2/ 3- عناصر التواصل:

نلقى في طرح الجاحظ إشارة إلى أهم عناصر التواصل وهي:

❖ **المرسل:** وهو الخطيب الذي ينبغي له أن يكون ملما بثقافات متعددة و لغات مختلفة ومطّلِعاً على أديان أخرى حتى يستطيع إقناع المتلقي من جهة وإفحام خصمه من جهة ثانية، يعني يكون متمتعا بكفاية لغوية تؤهله للتأثر والحجاج.

❖ **الرسالة:** تتعدد أنماطها ولا تتعلق بالغة فقط بل هي بيان بكل ما حملته هذه الكلمة من معاني.

❖ **القناة:** تتعلق بطبيعة الرسالة وكما سبق ذكره فهي لغوية- بصرية -مكتوبة.

---

[1] هامل الشيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الاعلامي من البنية إلى الأفق التداولي، ص20.

[2] الجاحظ، البيان و التبين، ص80.

[3] المرجع نفسه، ص81.

[4] ينظر: هامل الشيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الاعلامي من البنية إلى الأفق التداولي، ص20.

المرسل إليه: وهو متلقي الرسالة، حيث يذكر الجاحظ في طرحه أصنافا مختلفة من الناس فمنهم العامة و الملوك والعلماء وغيرهم. ولكل منهم خلفية إدراكية وأسس تحيل إلى اختلاف التلقي، وهو ما ينبغي أن يحيط به المرسل[1].

❖ **الصوت آلة النطق:**

يبين الجاحظ أهمية الصوت في التواصل بين المتكلمين، فيقول: "الصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع و التأليف"[2].

الجاحظ هنا يخص اللفظ أو البيان باللسان، فالكلام لا يحدث إلا نتيجة لعمليات فيزيولوجية ونطقية وتركيبية، وهو يجمل ذلك في مراحل ثلاث هي:

-الصوت.

- التقطيع .

- التأليف[3].

❖ ***اللغة المنطوقة و المكتوبة:***

بيّن الجاحظ الفرق بينهما مفاضلا الكتابة على النطق بقوله: "والكتاب يُقرأ بكل مكان، ويُدرس بكل زمان، واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوزه إلى غيره".[4]

وأهمية الخط تكمن في كونه يُمَكِّن من نقل المعاني من جيل إلى جيل، أي: إلى من هو بعيد بعدا زمنيا.

وقد استدلّ الجاحظ على أهمية هذه الدلالة من الشواهد القرآنية، التي بيّن من خلالها فضل الخط و أهميته وأن الله تعالى جعل الخط سببا من أسباب حفظ

---

[1] ينظر: هامل الشيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الاعلامي من البنية إلى الأفق التداولي ، ص21.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص79.

[3] ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص273

[4] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص80.

كتابه العزيز في قوله تعالى: ﴿إنّا نحنُ نزّلنا الذِكر وإنّا لهُ لحافِظون﴾ الحجرات/09.

فاللُّغة المكتوبة تتميّز عن اللغة المنطوقة بعدد من الخصائص وهي المحافظة على الاستعمالات القديمة، والتخلف عن مجاراة اللغة المنطوقة هذا من جهة، ومن جهة أرى فإنه لما كانت الكتابة لا تملك ما يملكه المتكلمون، من مناسبة و حركات ونغمة في الصوت توضّح الكلام الملفوظ، فإنه لابد أن تستخدم في دقة قواعد النحو و مفردات اللغة، فاللغة المكتوبة توضّح الصيغ النحوية كما توضّحُ قيم المفردات [1].

3/ ابن جني:

بلغ ابن جني مكانة هامة في علوم اللغة العربية، ويبدو ذلك واضحا في كتبه وأبحاثه، وخاصة في كتابه "الخصائص" الذي يعدّ من ال مصادر المهمة في التراث اللغوي العربي، فقد احتل مكانة تجعله رافدا من روافد التراث، وسنتطرّق هنا إلى الوظيفة عند ابن جني من خلال القضايا الآتية:

1/3– وظيفة اللغة هي التواصل:

وقد اجمل ابن جني وظيفة اللغة وعناصرها و مفهومها في تعريفه للغة، إذ يقول: "أما حدّها فإنها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم" [2]، وبتأمل تعريف ابن جني للغة نجده اعتمد على عناصر محددة تتمثل في:

❖ ***اللغة أصوات:***

يعني بها الرموز المنطوقة دون المكتوبة، وهذا يفسّرُ لنا أن الأوائل عرفوا اللغة سماعا قبل رؤيتها رموزا مصورة، وإدراك ابن جني لصوتية اللغة يتّفق مع ما

[1] ينظر: نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس النحوي، ص218.

[2] ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج1، ط2، 1952، ص33.

جاء به المحدثون من تحديدهم للغة على أنها رموز صوتية أو علامات رمزية \ات دلالة معينة.

❖ ***<u>اللغة وسيلة التعبير:</u>***

يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم واحتياجاتهم هذه وظيفة اللغة كما وضحها فريق من المحدثين، حيث ذكر إدوارد سابيير(ت1939): أن اللغة "ظاهرة إنسانية وغير غريزية لتوصيل العوا طف و الأفكار و الرغبات بواسطة نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية"[1].

من خلال التعريف نصل إلى أنّ:

- اللغة نشاط إنساني مكتسب و ليس غريزيا.
- اللغة وسيلة من وسائل التواصل.
- اللغة نظام.
- اللغة اصطلاح.

وهناك فريق يرى أن "اللغة تكونت في أحضان المجتمع، وُجدت اللغة يوم أس الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم... فاللغة وهي الواقع الاجتماعي بمعناه الأوفى، تنتج من الاحتكاك الاجتماعي، وصارت واحدة من أقوى العرى التي تربط الجماعات وقد دانت بنشوئها إلى وجود احتشاد اجتماعي"[2].

من هذا التعريف نجد أن اللغة لا تكون إلا حيث يوجد المجتمع فحصر وجودها داخل المجتمع دليل على أنها مكتسبة و ليست غريزية.

وهذا يبين لنا وعي القدماء بوظيفة اللغة وارتباطها بالمجتمعات مع اختلاف أصواتها من مجتمع إلى آخر.

[1] حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط،2003 ،ص23.

[2] عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، 1976، ص75.

❖ ***أغراض:*** وهذا اللفظ عند ابن جني جامع لكل وظائف اللغة التي ذكرها المحدثون فكان موفقا في اختياره، حيث جاء جامعا مانعا لتعريف اللغة ووظيفتها، ومن ثم كان تعريف ابن جني مستنبطا من داخل وليس من خارجها [1].

3/ 2- تبعية البنية للوظيفة:

تأتي البنية بألفاظها وتراكيبها لخدمة وظيفة التواصل وأداء المعاني و تدبجها وتشيدها وتزخرفها، عناية بالمعاني التي ورائها، وتواصلا بها إلى إدراك مطالبها[2].

أي أن الغرض من المباني والتراكيب هو التوصل للمعاني، فبنية الجملة تتغير بحسب الأغراض وكذلك تتغير الرتبة و المفردات اللغوية وفق الغرض، ومن ذلك حديثه عن تقديم المفعول وتغيير رتبته في الجملة، يقول ابن جني: "إن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبعد الفاعل كضرب زيدٌ عمرًا فإذا عناهم ذكر المفعول قدّموه على الفاعل فقالوا: ضرب عمرًا زيدٌ، فإذا ازدادت عنايتهم به قدّموه على الفعل الناصب فقالوا عمرًا ضرب زيدٌ، فإذا تظاهرت العناية به عقدوه على رب الجملة، و تجاوزوا به حدّ كونه فُضلة، فقالوا: عمرٌ ضربهُ زيدٌ، فجاءوا به مجيئا ينافي كونه فضلة"[3].

هنا يبين ابن جني أن الوظيفة هي التي تحدد الرتبة و البنية، فالعرب كانت تضع بنية كلامها للوظيفة المرادة منه.

3/3- البعد التداولي عند ابن جني:

يمكن التماس بعض الظواهر التداولية عند ابن جني في قواعد التخاطب التي تجعل التي تجعل التبليغ ناجحا وفعالا بين المتخاطبين، وهذه القواعد من شأنها أن

[1] نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي الدرس اللغوي، ص220.

[2] ابن جني، الخصائص، ج1، ص220.

[3] ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف،

تتوفر فيها المعايير التي تهيّؤها لإنجاح عملية التواصل، وهي تسير بصدي مبدأ شامل يطلق عليه بول غرايس اسم مبدأ التعاون بين المتكلم و المخاطب وهو مبدأ حواري تفاعلي يحكمه أربعة مبادئ أو مقولات باتت معروفة لدى متابعي النظرية التداولية، وهذه المبادئ هي: مبدأ الكم، مبدأ الكيف، مبدأ المناسبة، ومبدأ الطريقة.

ويشير مبدأ الكم إلى مساهمة المتكلم في كلامه بالقدر الكفائي المطلوب بلا زيادة أو نقصان، وفيما يتّصل بمبدأ الكيف بالصدق، أي لا يقول المتكلم بما لا يعتقد عدم صدقه و لا دليل عليه، أما مبدأ المناسبة فيشير إلى إيراد الكلام في مناسبته طبقا للموقف الذي يرد فيه، في حين يتصل مبدأ الطريقة بالوضوح و الايجاز و الترتيب في الكلام [1].

وهذا السياق التداولي نجد ابن جني في معرض حديثه عن حال المتكلم وغرضه من حذف أحد ألفاظ الجملة يقول: "وقد حذف المميز، وذلك إذا علم من الحال حكم ما كان يعلم منها به، وذلك قولك: عندي عشرون، واشتريت ثلاثين، وملكت خمسة وأربعين"، فهذه التراكيب تكون صحيحة وغير صحيحة بالنظر إلى المتكلم و مقصده، من حيث الإبانة وعدمها، تناسبها مع ال موقف الذي وردت فيه.

4/ عبد القاهر الجرجاني:

يعدّ عبد القاهر الجرجاني من أبرز أعلام تراثنا اللغوي، فلقد كان لكتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار اللغة" أثر كبير في الدراسات اللغوية عامة والبلاغة خاصة، ولقد تعددت روافد ثقافه في علوم مختلفة كعلم النحو والكلام والبلاغة وقد ضمت مؤلفاته خلاصة كثير من جهود سابقيه إلى جانب جهوده المميزة، وسنحاول إظهار جهود الجرجاني وإشاراته إلى عملية التواصل اللغوي.

[1] هيثم محمد مصطفى، ملامح من النظرية الوظيفية (التواصلية) عند ابن جني في كتابه الخصائص، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد15، مجلد08، 2014، ص10.

1/4- علاقة اللفظ بالمعنى:

يردُّ عبد القاهر الجرجاني على أولئك الظانين أن هذا التواصل اللغوي ينبني على إتقان اللغة بنحوها وصرفها وبلاغتها دون الدلالة والمعنى أي صر معاني الكلام في الخبر و الاستفهام و الأمر والنهي وما إلى ذلك، يقول:" ترى كثيرا منهم لا يرى له معنى أكثر مما يرى للإشارة بالرأس والعين، وما يجده للخط والعقد، يقول: (إنّما هو خبر واستخبار، وأمر ونهي، ولكل من ذلك لفظ قد وضع له، وجعل دليلا عليه، فكلٌّ م عرف أوضاع لغة من اللغات، عربية كانت أو فارسية، وعرف المغزى من كلّ لفظة، ثم ساعده اللسان على النطق بها، وعلى تأدية أجراسها وحروفها، فهو يبين في تلك اللغة، كامل الأداة، بالغ من البيان المبلغ الذي لا مزيد عليه، مُنتهٍ إلى الغاية التي لا مذهب بعدها يسمع الفصاحة و البلاغة والبراعة فلا يعرف لها معنى سوى الإطناب في القول) "[1].

كما بيّن الجرجاني الشروط الواجب توافرها في المتكلم ليتمكن من توصيل رسالته بقوله: "أن يكون المتكلم في ذلك جهير الصوت، جاري اللسان، لا تعترضه لكنة، ولا تقف به حبسة "[2]. بمعنى أن يكون متمكن فلا يتعذّر عليه الكلام عند إرادته ذلك، ولا يعجز عن القول.

2/4 – وظيفة اللغة التواصل:

يشير الجرجاني في كثير من المواضع في كتابه "دلائل الاعجاز" إلى أن وظيفة اللغة الأساسية هي نقل ما يقصده المتكلم إلى السامع، وبهذا يتم التوصيل بين الطرفين، يقول: "وكان مما يعلم ببدائه المعقول أن الناس إنما يكلم بعضهم بعضا

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز. تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط1، 1991،ص6،7.
[2] المرجع نفسه، ص7.

ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده، فينبغي أن ينظر إلى مقصود المخبر من خبره وماهو"[1].

ويقول في موضع آخر: "وجملة الأمر أن الخبر وجميع الكلام معان ينشئها الإنسان في نفسه ويصرفها في فكره ويناجي بها قلبه ويراجع فيها عقله، وتوصف بأنها مقاصد وأغراض"[2].

3/4- تبعية البنية للوظيفة:

هناك عوامل متعددة لا يخضع لها الكلام منها المتكلم والمستمع والمقام و ظروف الاتصال ولكن تبقى بنيته دائما رهينة غاياته[3].

وتتجسّد علاقة البنية بالوظيفة عند الجرجاني فيما أسماه بمصطلح الوجوه والفروق، وذلك بأن المتكلم يختار وجوه وأشكال التراكيب التي تخدم الأغراض التي سنشدها وكل وجه يصح في مقام خاص به دون غيره، وقد تتعدّد وجوه المعنى النحوي الواحد، و الفروق هي المعاني المترتبة عن هذه الوجوه، كما أنّ الجرجاني قد يكون قصد بالفروق القيم الخلافية أو فكرة المقابلة بين المبنى والمعنى، ولهذا طلب أن ينظر إلى صور التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كله، وفي الحذف والتكرار، والإضمار، والإظهار مؤكدا أن التعبير بكل نمط شكلي يعتبر تعبيرا عن المعنى الوظيفي لهذا النمط [4]، يقول الجرجاني: "لا نعلم شيئا يستقيه الناظم من كلام ينظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب و فروقه، فبنظر في

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، ص488.

[2] المرجع نفسه، ص487.

[3] ينظر: عبد القادر المهيري، مساهمة في تعريف بآراء عبد القاهر الجرجاني في االلغة والبلاغة، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، العدد11، 1974،ص107.

[4] ينظر : فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977، ص100-101.

الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك(زيد منطلق، وزي ينطلق، وينطلق زيد، ومنطلق زيد، وزيد المنطلق)[1].

والعبرة في معرفة الوجوه والفروق هي سن استخدامها في مواضعها والاستعمال الأمثل، وملائمة التركيب للغرض التبليغي المراد، يقول:" واعلم أنّا لم نوجب المزية من أجل العلم بأنفس الطرق و الوجوه، فنستند إلى اللغة، ولكننا أوجبناها للعلم بمواضعها وما ينبغي أن يصنع فيه فليس الفضل للعلم بأن (الواو) للجمع و(الفاء) للتعقيب بغير تراخٍ و(ثم) له بشرط التراخي وأن لكذا وإذا لكذا، ولكن لا يتأتى لك إذا نظّمتَ وألّفتَ رسالة أن تُحسِن التخيير وتعرف لكل من ذلك موضعه[2].

فالوظيفة هي التي تفرض على المتكلم أن يختار الغرض الذي يلائم الوجه أو التركيب الذي يناسبه وبذلك كان السبق للعرب في صياغة الكلام بما يقتضيه الموضع.

وقد أشار الجرجاني إلى بعض الظواهر التداولية في كتابه دلائل الإعجاز منها: حذف المفعول به، وغرضه الوظيفي إثبات الفعل للفاعل واختصاصه به دون غيره، ففي قوله تعالى:﴿وَإِنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ النجم43-44.

يقول الجرجاني في شرح الآية : "المعنى هو الذي منه الإحياء والإماتة، وهذا كل موضع كان القصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلا لشيء، وأن يبر بأن من شأنه أن يكون منه أو لا يكون إلا منه أو لا يكون منه، فإن الفعل لا يعدى هناك، لأن تعديته تنقض الغرض وتغير المعنى[3].

[1] دلائل الاعجاز ، ص127.

[2] المرجع نفسه، ص261.

[3] المرجع نفسه، ص185.

بعد الإشارة إلى هذه المقتطفات من الوظيفية عند الجرجاني نجده يولي أهمية كبيرة إلى الوظيفية وأن له جهود لغوية كبيرة، كما كان السباق إلى الكثير من المفاهيم التي اصطلح عليها فيما بعد في الدرس اللساني المعاصر[1].

5/ الوظيفية عند السكاكي:

يُعَدُّ السَكَّاكِي أيضا من أعلام البلاغة وقد أبدى تأثره بالجرجاني وذلك من خلال كتابه" مفتاح العلوم" ، ومن ملامح الوظيفية عنده نجد:

1 – علاقة البنية بالوظيفة:

الوظيفة المقصودة بالكلام هي التي تحدد البنية لأن لكل كلام ملابساته و ظروفه، ومن أهمها المقام الذي يمثّل في نظر السكاكي أهم محددات الرسالة اللغوية، ونجده يتحدّث عن اختلاف وظائف الكلام ومقاماته، فيقول:" لا يخص عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجدّ في ذلك يباين مقام الهزل"[2]. فالدّلالات تفترق وتختلف ولكل دلالة وجه من التركيب يختصّ بها، وفي هذا الشأن يقول أيضا: " فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حدّ ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن و القبول و انحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسميه مقتضى الحال، فإن كان مقتضى الحال اطلاق الحكم، فحسن الكلام تلية بشيء من ذلك بحسب ذلك المقتضى ضعفا وقوة"[3].

وفي هذا إشارة من السكاكي إلى مقتضى الحال ومقامات الكلام والخطاب والمتكلم والسامع دليل على البعد الوظيفي التواصلي في فكره اللغوي.

---

[1] عيسى فتحي، الوظيفة التبليغية للأفعال المزيدة في سورة القصص، مذكرة ماجستير، تخصص لغة ودراسات قرآنية، جامعة الج زائر، 2016/2015، ص43.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987، ص168.

[3] المرجع نفسه، ص168–169.

2 – الظواهر التداولية عند السكاكي:

❖ أحوال المسند إليه:

يعتبر المسند إليه ركنا مهما في الجملة و تعدّ الدراسة المتعلقة به أحد أبواب علم المعاني في البلاغة و السكاكي يربط بين حالات يربط بين حالات المسند إليه (ذكره، حذفه، تعريفه، تنكيره، تقديمه، تأخيره) وبين أحوال الخطاب ومقاماته، والوظائف التواصلية المراد بالخطاب، يقول: "ناظرا بنور عقلك وعين بصيرتك في التصفح لمقتضيات الأحوال في إيراد المسند إليه على كيفيات مختلفة، وصور متنافية، حتى يأتي بروزه عندك لكل منزلة في معرضها، فهو الرهان الذي يجرّب به الجياد، والنضال الذي يعرف به الأيدي الشداد، فتعرف أيما حال يقتضي خلاف ذلك، وأيما حال يقتضي طي ذكره وأيما حال يقتضي خلاف ذلك، وأيّما حال يقتضي تعرفه: مضمرا أو علما أو موصولا أو اسم الاشارة ، أو معرّفا باللام، أو بالإضافة، وأيما حال يقتضي تعقيبه بشيء من التوابع الخمسة، و الفصل، وأيما حال يقتضي تنكره، وأيما حال يقتضي تقديمه على المسند، وأيما حال يقتضي تأخيره عنه"[1]. ومن تلك الحالات:

❖ حذف المسند إليه:

الأصل في المسند إليه أن يذكر في الجملة، ولكن بناءًا على أغراض تبليغية قد يحذف، يقول السكاكي: " أما الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند إليه، فهي: إذا كان السامع مستحضرا له عارفا منك القصد إليه عند ذكر المسند، و الترك راجع إما لضيق المقام وإما للاحتراز عن العبث بناء على الظاهر، وأما التخييل أن في تركه تعويلا على شهادة العقل، وفي ذكره تعويلا على شهادة اللفظ من حيث الظاهر، وكم بين الشهادتين، وأما الإبهام أن في تركه تطهيرا للسان عنه أو تطهيرا له عن لسانك وإما للقصد إلى عدم

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص175.

التصريح ليكون لك سبيل إلى الانكار إن مست إليه حاجة، وإما لأن الخبر لا يصلح إلا له حقيقةَ، كقولك: خالقٌ لما يشاء فاعل لما يريد أو ادعاء ، وإما لأن الاستعمال وارد على تركه أو ترك نظائره، كقولك: نِعم الرجل زيدٌ، على قول من يرى أصل الكلام: نعم الرجل هو زيد، وأما لأغراض سوى ما ذُكِر، مناسبة في باب الاعتبار بحسب المقامات"[1].

ب/ خروج الاستفهام عن المعنى الأصلي:

ينقسم الكلام إلى قسمين: خبر وإنشاء، والثاني عند السكاكي هو الطلب، وللطلب قسمان من المعاني الوظيفية: أصلية ومتولدة عن الأصلية ومعاني الطلب الأصلية عند السكاكي خمسة هي: الاستفهام، النداء، التمني، والأمر، والنهي والمعاني المتولدة عن معاني الطلب الأصلية(المستلزمة مقاميا) تأتي بخروج معاني الطلب الأصلية على أصلها حين يلزم المقام بذلك، ومنها: الانكار و التوبيخ و الزجر و التهديد.... وتعني بالمقام هنا ما تستدعيه وظيفة التركيب غي هذا الحال[2]، وسنعرض الأمثلة توضح خروج الاستفهام عن معناه الأصلي:

- ❖ المثال الأول: إذا قلت: " هل لي من شفيع " في مقام لا يتسع إمكان التصديق بوجود شفيع امتنع إجراء الاستفهام على أصله وولد بمعونة قرائن الأحوال معنى التمني.
- ❖ المثال الثاني: إذا قلت لمن تراه يؤذي الأب "أتفعل هذا" امتنع توجّهَ الاستفهام إلى فعل الأذى لعلمك بحاله، وتوجّه إلى ما تعلم مما يلابسه من نحو: "أتستحسن" وولّد الانكار والزجر.

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص176

[2] الصغير عبيد، ملامح المنحى الوظيفي في النحو العربي، مجلة العمدة الدولية في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد03، العدد03، 2019، ص139.

❖ –المثال الثالث: وإذا قلت لمن بعث إلى مهم وأنت تراه عندك" أما ذهبت بعد" امتنع الذهاب عن توجّه الاستفهام إليه لكونه معلوم الحال، واستدعى شيئا مجهول الحال مما يلابس الذهاب، مثل: أما يتيسر لك الذهاب" وتولّد منه الاستبطاء و التحضيض[1].

فالسكاكي في أمثلته هذه يمتاز بدقة الوصف و التحليل.

وكخلاصة لما تم ذكره نرى أنّه:

يظهر مفهوم التواصل لدى اللسانيين عند الدور الذي تؤديه اللغة في المجتمع، وتتحق العملية التواصلية و تكون ناجحة في اختيار المتكلم للصيغ المنسقة والمنسجمة في التراكيب اللغوية مع المفردات الأخرى وقد كان لعلماء اللغة في التراث العربي جهود كثيرة في الجانب الوظيفي التواصلي، فبعض المفاهيم في التداولية والنحو الوظيفي تعرض لها اللغويون في التراث العربي غير أنّهم لم يصطلحوا عليها كما هو متعارف عليه.

[1] ينظر : المرجع نفسه، ص139.

الفصل الثاني: السياق التواصلي للتعريف والتنكير

أولا: التعريف و التنكير وعناصرها

- **التعريف و عناصره**

1- مفهوم التعريف

2- تحديد المعارف

3- رتبة المعارف

4- دلالات و أغراض التعريف

- **التنكير و عناصره**

1- مفهوم التنكير

2- شروط وأدوات التنكير

3- أغراض التنكير

ثانيا: مصطلحات التعريف و التنكير و الوظيفة التواصلية لهما عند العرب

1- مصطلحات التعريف و التنكير في النحو العربي

2- البعد الوظيفي التواصلي للتعريف و التنكير في النحو العربي

الفصل الثاني: السياق التواصلي للتعريف والتنكير

التعريف والتنكير ظاهرة من ظواهر العربية شديدة التشعب والتداخل والتقعيد لها دور لا يُستهان به في صحة كثير من تراكيب العربية وإدراك العناصر اللغوية فيها، فهي من القضايا المهمة التي وردت في النحو العربي والتي تختصُّ بالسم دون غيره، وذلك لِعِظم الوظيفة التي يُؤدِّيها كلٌ منهم وإبراز جماليات الكلام ودلالاته ووظائفه النحوية والبلاغية وكذا اظهار أبعاده التداولية والتواصلية.

أولا: التعريف و التنكير و عناصرهما

- **التعريف و عناصره:**

1- ماهية المعرفة:

أ/ لغة:

ترجع هذه الكلمة إلى الجذر الثلاثي(عرف)، يقال عَرَفَهُ يَعرِفُهُ عِرفة وعرفاناً و عِرفَّانا ومعرفة، و اعترفَه إذا علم به، والعِرفانُ: العِلمُ، ورجلٌ عرُوفٌ وعروفةٌ: عالم بالأمور لا ينكر أدا رآه مرة، وتعارف القوم إذا عرف بعضهم بعضا، والمعارف جمع معرف وهو الوجه، لأن الانسان يُعرفُ به ومعارفُ الأرضِ: أوجهها وما عُرف منها[1] .

والمعرفة: التصور والادراك[2]، قال تعالى: " يُعرفُ المُجرِمونَ بِسِيماهُم فيُؤخذ بالنواصي والأقدام" الرحمان الاية41.

وعرف: عَرَفه يعرِفهُ بالكسر (معرفة) و(عِرفانا) بالكسر، والعُرف: الريح طيبة كانت أم منتنة. والمعروف ضد المنكر و العُرفُ ضِدَّ النُكر، يقال أولا عرفا أي معروفا، و

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط1، 2003، ج9، ص154،153.

[2] أبو الحسن علي بن محمد علي الجرجاني(816)، التعريفات، دار الشروق الثقافية العامة، بغداد، د. ط، د.ت، ص22.

العرُف أيضا الاسم من الاعتراف، والتعريف الاعلام... ، وتعارف القوم: عرف بعضهم بعضا[1].

وعرَّفه الأمر: اعلمه إياه... وتعرّف الاسم: ضد تنكّر، واعترف بالشيء: أقرّ به على نفسه[2]، والمعروف ضد المنكر والتعريف: الاعلام وضدّ التنكير[3].

من خلال ما سبق نرى أن معاني الكلمات المشتقة من الجذر(عرف) تدور حول العلم و الادراك، فالمعرفة هي العلم بالشيء، وهي إحدى مصادر الفعل(عرف).

ب/ اصطلاحا:

لا نجد عند الليل حدّا واضحا للمعرفة، ولكنه عرّف النكرة بقوله: "نقيض المعرفة"[4]، و بناءًا على ذلك تكون المعرفة نقيض النكرة، وهذا كلام ظاهري وليس بحدٍّ اصطلاحي لأنه أراد المعنى اللغوي.

وكذلك لا نجد عند سيبويه حدّا معينا للمعرفة فهو يكتفي بتعداد المعارف متبعا كل نوع وسبب تعريفه، فقال بعد العلم مثلا:" لأنه اسم وقع عليه يُعرَفُ بهِ بعينهِ دون سائرِ أمّتِه"[5] وبناءً عليه تكون المعرفة عند سيبويه: ما دلّ على شيء بعينه من الجنس .

[1] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ،1986، ص179-180.

[2] لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، ط19،2010، ص498-500.

[3] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، ص839-837.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي(175)، العين، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، مادة (نكر)، ج5،ص355.

[5] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج2، ص5.

ويعرّفها مصطفى الغلاييني بأنها: "المعرفة اسم دلّ على معين، كعمر ودمشق وأنت"[1].

ومنه فالمعرفة: "هي اسم يدلّ على شيء واحد معين، لأنه متميز بأوصاف و علامات لا يشاركه فيها فرد من نوعه، ومن أمثلتها: سمعت تغريد (عصفورتي)، (هذه) سفينة ركبتها، كتبت(الرسالة)[2].

واكتفى بعض النويين بذكر أقسامها دون وضع حدٍّ لها، و كأنهم عجزوا عن ذلك، و قد اعترف ابن مالك بالعجز عن وضع حَدٍّ للمعرفة، ودافع عن رأيه مبينا أن" من تعرّض لحد المعرفة عجز عن الوصول إليه دون استدراك عليه، لأن من الأسماء ما هو معرفة معنى نكرة لفظا، وعكسه"[3].

2/ تحديد المعارف:

اختلف النحويين في عدد المعارف وتحديدها ويمكن حصر آرائهم كالآتي:

- **<u>أولا: المعارف الأربعة</u>**: وهي الضمائر، العلم، المعرّف بالأداة، والمضاف لاحداها و صاحب هذا الرأي (ابن قتيبة)، وأضنّه تفرّد به ، فلم أقف به عند سواه، وهو يهمل الاشارة والموصولات.
- **<u>ثانيا: المعارف خمسة:</u>** بإضافة الاشارة لما سبق، ومن أتباع هذا الرأي: سيبويه و المبرّد، وابن جني، و الحيدرة اليمني.

[1] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، راجعه: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط30، ج1،1994،ص147.

[2] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، ج1، ص209.

[3] ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي(672)، شرح التسهيل، تح: عبد الرحمان السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، مصر، ط1،ج1، 1990، ص115.

- **ثالثا: المعارف ستة:** بإضافة الموصولات لما سبق، ومن أتباع هذا الرأي الزمخشري، وابن يعيش، وابن هشام، ابن عقيل.
- **رابعا: المعارف سبعة:** بإضافة المنادى النكرة المقصودة، كقولك: يا رجل و يا امرأة، ومن أتباع هذا الرأي: ابن الحاجب وابن مالك و الأزهري.
- **خامسا: المعارف ثمانية:** وذلك بإضافة ألفاظ التوكيد (أجمعَ و جَمعاءَ، وأجمَعونَ) وتوابعها (أكتع و أبتحَ و أبصحَ)، فهي لتوكيد المعارف فلا بدّ أن تتبعها في التعريف وعدّها بعض النحويين نوعا من العلم، لأنها أسماء أعلام لجملة أجزاء ما تجري عليه[1].
- **سادسا: المعارف تسعة:** وذلك بإضافة رأي ابن كيسان في أن (ن و ما) الاستفهاميتين معرّفتان، وحجّته أن جوابهما يكون معرفة، و الجمهور على أنهما نكرتان و لا حج بأن جوابهما معرفة، لأنه يمكن أن يون كرة، كما أنهما قائمتان على مقام أي انسان و أي شيء[2].
- **سابعا: عشرة**، بإضافة (ما) في نحو: دققتُه دقًّا نَعِمًا، وغسلته غُسلا نِعِّماً وهي رأي ابن خروف ونسبه الرضى لسيبويه، والتقدير عنده: دققته نِعم الدّق وغسلته نعم الغُسل، و الجمهور على أنهما نكرتان، والتقدير: دققته دقا نِعم دقًّا، و غسلته نِعم غُسلاً[3].

[1] نوح عطاالله الصرايرة، التعريف والتنكير بين النحويين و البلاغيين، دراسة دلالية وظيفية، رسالة ماجستير في اللغة، جامعة مؤتة، 2007، ص13.

[2] ابن مالك، شرح التسهيل، تح: عبد الرحمان السيد و محمد بدوي المختون، هجر للطباعة و النشر مصر، ط1، 1990، ج1، ص119.

[3] نوح عطاالله الصرايرة، التعريف و التنكير بين النحويين و البلاغيين، ص14.

فنقف عند المنادى والموصول، فقد أهمل الأول كثير من النحويين، وأهمل الثاني بعضهم، وبدو أن اهمالهم للمنادى لأن تعريفه من قبيل الاشارة و القصد[1]، ويرى الرضي أن النحاة أهملوه لأنه فرع المضمرات، فإن تعرّفه بوقوعه موقع كاف المُخاطَب[2].

وأما الموصول ففيه خلاف، حيث ذهب النحويين إلى أنه معرّف بالأداة في أوله، فيكون فرعا عما عُرِف بالأداة، فلا حاجة لنكره منفصلا، ويرى بعض النحويين أن تعريفه بصلته فيكون قسما قائما بذاته لا بدّ من ذكره[3].

والملاحظ هنا أن النحاة اختلفوا في تحديدهم لعدد المعارف كل حسب وجهة نظره و آرائه، إلا أن أغلبهم ذهب إلى أن المعارف ستة أنواع وقد جمعها ابن مالك في ألفيته بقوله:

وغيره عرفة كه وذي ..... وهند و ابني و الغلام و الذي.

والمعارف هي: الضمير، العلم، الاشارة، الموصول، المعرف بالإضافة، والمعرف ب "أل".

3 / رتبة المعارف:

يتّفق جمهور النحاة على أن المعارف تتفاوت في درجة معرفيّتها، بيد أنهم يختلفون في ترتيبها حسب الأعرفية، فقد أجمعوا على أن لفظ الجلالة (الله) وضميره أرفع المعارف رتبة[4]، ثم اختلفوا في أرفعها بعد ذلك على مذاهب.

---

[1] ابن مالك، شرح التسهيل، ج1، ص116.

[2] الرّضيُّ، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تح: يحي بشير مصري، الادارة العامة للثقافة و النشر بالجامعة، المملكة العربية السعودية، ط1، مجلّد1، قسم2، 1996، ص502.

[3] يُنظر، نوح عطاالله الصرايرة، التعريف و التنكير بين النحويين و البلاغيين، ص14.

[4] السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988 ج1، ص189.

❖ **الأول: أرفعها الضمير**، ثم العلم، ثم الاشارة، ثم الموصول، ثم ذو الأداة، وأما المضاف فبحسب ما أضيف إليه، وهو رأي جمهور البصريين، وقدّموا الضمير لأنه لا اشتراك فيه، فلا يُضمر إلا بعد أن يفسّر، ويليه العلم لأنه وضِع لِمختص لا يشاركه غيره، إلا أنه ربما يحدث شركة في الاستعمال لذا نقص عن الضمير[1].

ونقصت الاشارة عن العلم لأنه يوصف بها، والصفة لا تكون أخص من الموصوف، وكانت أرفعُ مما يليها لأنها تتعرف بالإشارة و القصد فتعرّفت من جِهتين: العين والقلب ونقصِ ذو الأداة عن غيرها لأنّها أبهم المعارف وقريب من النكرة لذا يوصف بها، ومنه ما يستوي فيه التعريف والتنكير.

❖ **الثاني: أرفعها العلم** ثم الضمير، ثم الاشارة، ثم ذو الأداة و المضاف بحسب ما أضيف إليه؛ وهو رأي السيرافي[2] و الكوفيين[3]، وحجّتهم أن الضمير يصلح لكل مذكور فلا يخصّ شيئا بعينه، أما العلم فقد وضع لشيء بعينه و استعمل له.

❖ **الثالث: أرفعها الاشارة**، ثم الضمير، ثم العلم، ثم ذو الأداة (أل)، ثم المضاف ونسب هذا الرأي لابن السرّاج[4]، و حجّته في تقديم الاشارة أنها تتعرّف بشيئين: العين والقلب، وباقي المعارف بالقلب فقط وما يتعرّف بشيئين أقوى وأمكن.

❖ **الرابع: أرفعها ضمير المتكلم**، ثم ضمير المخاطب، ثم ضمير الغائب السالم من ابهام ثم الاشارة و المنادى في رتبة واحدة، ثم الموصول، ثم المضاف في رتبة ما

---

[1] يُنظر، أبي البقاء ابن يعيش، شرح المفصّل للزمخشري، تح: ايميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، 2001، ج3، ص349.

[2] الأنباري أبو البركات (ت577هـ)، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، 1998، ج1، ص569.

[3] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج3، ص350.

[4] الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، ج1، ص569.

أضيف إليه مطلقا، وهو رأي ابن مالك[1]، و يقوم على المفاضلة بين الضمائر، و تقديم العلم على ضمير الغائب.

- **<u>الخامس: أرفعها ذو الأداة</u>**، لأنّه وُضِع لتعريفه أداة، وغيره لم توضع له أداة[2]، وهذا ضعيف جدا، فإن ذا الأداة أدنى المعارف رتبة لأنه أبهمها.
- **<u>السادس: وهذا الرأي فيه مفاضل بين الموصول و ذي الأداة</u>**، ففي حين قدّم الجمهور الموصول نجد ابن كيسان يُؤخِّرُهُ محتجّا بأن الأداة توصف بالموصول، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى﴾ الأنعام91، أُجيبَ أنَّ الموصول (الذي) في الآية هو بدل أو مقطوع على إضمار فعل ناصب أو مبتدأ وليس صفة[3].
- **السابع: يساوي هذا الرأي بين الموصول وذي الأداة**، لأن كليهما معرّف بالأداة وقيل بالعهد، ونسبه الرضيُّ[4] لسيبويه و الجمهور.
- **الثامن:** يتفرّد ب هذا الرأي ابن حزم فهو يرى أن المعارف سواء لا تتفاوت بينها لأنّه لا يقال أعرفُ هذا أكثر من هذا، أجيب أن المراد بالتفاوت هو تطرُّق الاحتمال إلى الشيء[5].

4/ دلالات وأغراض المعارف:

1/4- <u>الضمائر وظائفها ودلالاتها</u>:

[1] ابن مالك، شرح التسهيل، ج1، ص115.

[2] السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص192.

[3] ابن مالك، شرح التسهيل، ج1، ص118.

[4] الرضيّ، شرح الكافية، ج2، ص333.

[5] نوح عطاالله الصرايرة، التعريف و التنكير بين النحويين والبلاغيين، ص16

الضمير أو المضمر" هو الموضوع لتعيين مسمّاه مشعِرا بتكلّمه أو خطابه أو غيبته والمراد بالتعيين جعل المفهوم معاينا للسامع أو في حكم المعاين فذكره مخرج

للنكرات"[1].

فالضمائر–إذن– معارف من أصل الوضع، لأن الإضمار لا يكون مرجع الضمير متعينا لدى السامع، وإنّما صار الاضمار معرفة لأنك إنّما تضمر اسما بعد ما تعلم أن من يُحدِّث قد عرف من تعني وما تعني، وأنك تريد شيئا يعلمه"[2].

تعدُّ الضمائر نائبة عن الأسماء الظاهرة لتؤدي مجموعة من الوظائف والدلالات في الكلام العربي، ولعلّ أهمها:

- **أولا: الايجاز والاختصار**: يرى النحويين أن الغرض الأساسي من وضع الضمائر هو الايجاز والاختصار، يقول الحيدرةُ اليمني ناصًا على هذا الغرض: (فالمضمر كلّ اسم كُني به عن الظاهر للاختصار)[3]، ويقول ابن يعيش: "إنّما أُتي بالمضمرات كلها لضربٍ من الايجاز...لأنّك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكماله"[4].

فالضمائر تنوب عن الأسماء الظاهرة لأنها أوجز، وهذا الايجاز يظهرُ لفي عِدّة أمور:

[1] ابن مالك، شرح التسهيل، ج1، ص120.

[2] سيبويه، الكتاب، ج2، ص6.

[3] علي الحيدرة، كشف المشكل في النحو، تح: هادي عطية مطر، دار الارشاد، بغداد، ط1، 1984، ص447.

[4] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج2، ص292.

- أ/- *أنّها أقلُّ حروفا من الأسماء الظاهرة غالبا*، فمنها ما هو على حرف، ومنها ما هو على حرفين كما ترى في ضمائر الرّفع المتّصلة و المنفصلة و ضمائر النصب المتّصلة... .
- ب/- *تغني الضمائر عن إعادة الظاهر و تكراره*، حيث يقوم الضميرُ مقام اسم واحد أو أكثر ويُغني عن تكرارها، وهذا غابة الإيجاز، ومن أمثلة ذلك الضمير في قوله تعالى: ﴿ إنّ المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ والمُؤمِنينَ والمؤمناتِ والقَانِتِينَ والقَانِتَاتِ والصَادِقِينَ والصَادِقَاتِ والصَائِمِينَ والصَائِمَاتِ والحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ و الحَافِظَاتِ والذَاكِرِينَ اللّهَ كَثِيرًا والذَاكِرَاتِ أَعَدَّ الله لهُم مَغْفِرَةً وأَجْرًا عَظِيمًا ﴾. الأحزاب 35.

فإنّ الضمير في (لهم) أغنى عن إعادة عشرين اسما ظاهرا.

- ج/- *الاتصال*: الضائر قسمان متصلة ومنفصلة، فالمتّصلة هي الأصل لأنها أوجز، وهذا الاتّصال ضربٌ من الايجاز، لذا فإنّه لا يعدّل إلى المنفصل إذا أمكن الاتيان بالمتّصل[1]، وهذه الصفة لا توجد في الأسماء الظاهرة.
- د/- *الاستتار*: تستتر بعض الضمائر في أفعالها وجوبا وجوازا، نحو: أذهبُ، ونذهبُ، اِذهِب... ، وهذا الاستتار نوعٌ من الغلو في الايجاز[2]، وهي صفة لا تتوفّر في الأسماء الظاهرة.

❖ **ثانيا: التعيين ورفع الالتباس**

[1] ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص315.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص327.

بما أنّ الضمائر قسم من المعارف فإنّه يؤتى بهل لتعيين مدلولها وفصله من جنسه دون حدوث لبس، يقول ابن يعيش ناصا على هذه الوظيفة: (إنّما أتى المضمرات كلها لضرب من الايجاز واحترازا من الالتباس)[1].

ويقول الرضى: "اعلم أن المقصود من وضع المضمرات دفعُ الالتباس، فإن (أنا) و (أنت) لا يصلحان إلا لمعنيين، وكذلك الضميرُ الغائب نصّ في أن المراد هو المذكور بعينه في نحو: جاء زيد وإياه ضربتُ..."[2].

❖ **وظائف ودلالات أخرى:**

ضمن الوظائف الأساسية السابقة يأتي دلالات و وظائف أخرى:

أولا: الربط في الجملة: تأتي الضمائر مؤدّية وظيفة الربط في الجملة بين عنصرين لا بدّ من ترابطهما، ويكون ذلك في عدّة مواضع:

أ/ الجملة الواقعة خبرا[3]: في قوله تعالى: ﴿ إنّ الله لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيءٌ فِي الأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ﴾. آل عمران 05، حيث عاد الضمير من جملة الخبر(لا يخفى عليه) إلى لفظ الجلالة.

ب/ جملة الصفة: تحتاج لربط يربطها بالموصوف ليحصل اتصاف الموصوف بمضمون الصفة، كما في قوله تعالى: ﴿ واتَّقُوا يَومًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إلَى الله﴾ البقرة 281.

حيثُ رجع الضمير من جملة الصفة(ترجعون فيه) إلى الموصوف (يوما)[4].

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج2، ص292

[2] الرضى، شرح الكافية، ج3، ص8.

[3] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج1، ص230.

[4] يُنظر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص473.

ج/جملة الصلة: تحتاج جملة الصلة إلى رابط يربطها بالموصول، وهذا الرابط هو الضمير، نحو قوله تعالى: ﴿ الذِي يُؤتِي مَالَهُ يَتَزَكَى﴾ الليل الآية18. إذ رجع الضمير من (ماله) إلى الموصول.

د/جملة الحال: تحتاج لرابط يربطها بصاحبها، يكون الضمير أو الواو أو كلاهما[1].

ز/ معمول الصفة المشبهة نحو: زيدٌ حسنٌ وجهه، و عمرو طاهر ثوبه[2].

ثانيا: التوكيد

يُؤتى بالضمائر المنفصلة لتؤدي وظيفة التوكيد، فيُؤكد بها الضمائر المنفصلة لفظيا، كقولك: أنت أنت كريم، وهو هو لئيم، أو يُؤتى بها متصلا أحدهما والآخر منفصلا، كقولك: زيد قام هو، ومررت بك أنت، و رأيتني أنا... [3]، ويسمي سيبويه هذه الضمائر وصفا، يقول: (واعلم أنّ هذه الحروف كلُّها تكون وصفا للمجرور و المرفوع و المنصوب و المضمرين، وذلك قولك: مررت بك أنت، و رأيتك أنت، و انطلقت أنت، وليس وصفا بمنزلة زيد الطويل إذا قُلت مررتُ بزيدٍ الطويلِ، ولكنَّه بمنزلة نفسه إذا قلت مررتُ به نفسه، وأتاني هو نفسه، و رأيتُهُ هو نفسه)[4]، ويقصدُ بالوصف التوكيد كما هو ظاهر ويؤدي بها أيضا للمبالغة[5].

ثالثا: تحسين القبح

[1] المرجع نفسه، ص279.

[2] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج4، ص113.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ج2، ص 223. م

[4] سيبويه، الكتاب، ج2، ص385.

[5] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج2، ص224.

في باب التوكيد يقول ابن يعيش: "إنّ تأكيد المضمر المرفوع بالنفس والعين من غير تقدُّم مضمر قبيح، وهو جائز مع قُبحه"[1]، وذلك لأن هاتين الكلمتين تليان العوامل في غير تأكيد مباشرة فربّما يحدث لبس، كقولك: هند خرجت نفسها، وضُرِبت عينها، فيحتمل أن تكون فاعلا في الأولى ونائب فاعل في الثانية، ويحتمل أن تكون توكيدا، وخروجا من هذا القبح فإنّه يُؤتى بضمير رفع منفصل قبل النفس والعين، فيفيد المبالغة في التوكيد و يُحسن القبح، كما في قولك: هند خرجت هي نفسها، وضُرِبت هي عينُها[2].

رابعا: التهويل و التفخيم

تأتي الضمائر تحمل دلالة التفخيم والتهويل وذلك في مواضع خاصة وهي:

أ/ الضمير المقدّم على مفسّره: الأصل في الضمير أن يتأخر على مفسِّرِهِ، وقد ورد خلاف ذلك كقوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ طه67، والأصل: أوجس موسى في نفسه[3].

ب/ دلالة ضمير المتكلم و من معه: يستخدم ضمير المتكلّم (نحن ونا وإيانا) للمتكلّم ومن معه مثنى أو مجموعا في حالتي التذكير والتأنيث، ويرى النحاة أنّه يؤتى لدلالة التعظيم[4]، حيث يعظّم المتكلِّم نفسه، لذا فإن من يستعمله يكون ذا شأن وسلطان يأمر وينهى.

أو ذا مكانة ومنزلة، يقول الرضى: "وقد يقولُ المعظّم نفسه فعلنا ونحن وإيانا عادًا لنفسه كالجماعة"[5].

---

[1] شرح المفصّل، ج2، ص224.

[2] يُنظر: نوح عطاالله الصرايرة، التعريف و التنكير بين النحويين والبلاغيين، ص23-24.

[3] يُنظر، ابن مالك شرح التسهيل، ج1، 162-163.

[4] يُنظر، المرجع نفسه، ص 122-123.

[5] الرضى، شرح الكافية، ج3، ص16.

وذلك نحو قوله تعالى أيضا:" وتلكك حجّتنا آتيناها إبراهيم على قومِه نرفعُ درجاتٍ من نشاءُ إنّ ربّك حكيم عليم"، في إضافة الحجة إلى ضمير المعظم نفسه مرادا به الله تعالى تعظيم لهذه الحجّة و تشريف لها[1].

وقد ورد استعماله كثيرا في القرآن الكريم في كلام الله تعالى عن ذاته جلّ جلاله، نحو: ﴿ إنّا نحنُ نزّلنَا الذِّكْرَ وإنَّا لَهُ لحَافِظُون ﴾ الحجر 09، وقوله: ﴿ إنَّا نَزَّلنَاهُ فِي لَيلَة القَدْرِ﴾ .القدر01.، وقوله تعالى: ﴿ ولَقَدْ زَيّنَّا السَمَاءَ الدُنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا للشَّيَاطِينِ واعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾. الملك5.

خامسا: أن يقوم مقام اسم الاشارة

يرى النحويين أن الضمير ينوب عن اسم الاشارة ويجري مجراه، وذلك إذا تقدّمه مثنى أو جمع، و كان هو مفردا يحتمل الرجوع على الجميع وحُمِل على ذلك في بعض الوجوه قوله تعالى: ﴿ ولاَ تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ النساء .02

فإنّ الضمير في (إنّه) يحتمل أن يكون راجعا للأكل المفهوم من (تأكلوا) أو التبدُّل المفهوم من تتبدّلوا، ويحتمل أن يكون راجعا إليها مع أنّه مفرد، لأنّه بمعنى اسم الاشارة ، والتقدير: إنّ ذلك كان... [2].

4 /2- العلم وظيفته و دلالاته:

يختلف العلم عن سائر المعارف بأنه يعين مسمّاه بلا قرينة، فهو يكتسب التعريف بالوضع حيث يوضع ليدلّ على معيّن في جنسه لا يشمل غيره، والعلم " اسم يدلّ على

[1] أبو السعود، ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ، دار احياء التراث العربي ، د. ط، بيروت ج2، ص 409.

[2] نوح عطاالله الصرايرة، التعريف والتنكير بين النحويين و البلاغيين، ص28.

معيّن، بحسب وضعه، بلا قرينة: كخالد، وفاطمة ودمشق والنيل، ومنه أسماء البلاد و الأشخاص والدول و القبائل والأنهار والبحار والجبال..."[1].

ويقسّم العلم إلى:

* *العلم الاسم*: ما وُضِع لتعيين المسمى أولا، سواء أدلّ على مدح أو ذمّ كسعيد أو حنظلة، أم كان لا يدلّ كزيد و عمرو.

* *العلم الكُنية*: ما وُضِع ثانيا (أي بعد الاسم) وصدر أب وأمّ كأبي الفضل أم كلثوم وزاد آخرون أو أخ أو أخت، أو عمّ أو عمّة أو خال أو خالة.

* *العلم اللقب*: وما وُضع ثالثا (بعد الكنية)، وأشعر بمدحٍ: كالرشيد، وزين العابدين، أو ذمٍّ: كالأعشى والشنفري، أو نسبه إلى عشيرة أو قبيلة أو بلدة أو قُطر: كأن يُعرف الشخص بالهاشمي أو التميمي أو البغدادي أو المصري[2].

أ/ وظائف العلم ودلالاته:

❖ **أولا الايجاز و الاختصار:**

يأتي العلم ليُحدِّدَ مسماه مجرد اللفظ مغنيا عن الصفات العديدة، يقول ابن يعيش: "إنمّا أُتي بالأعلام للاختصار، وترك الطويل بتعداد الصفات، أولا ترى أنه لولا العلم لاحتجت إذا أردت الاخبار عن واحد من الرجال بعينه أن تُحدِّد صفاته حتى يعرفه المخاطب، فأغنى الأعلام عن ذلك أجمع "[3].

❖ **ثانيا تحديد المسمى و تمييزه من جنسه:**

[1] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، ص109.

[2] المرجع نفسه، ص110.

[3] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج1، ص93.

هذه الوظيفة الأساسية للتعلم وهي تحديد مسماه، ويكون ذلك في الأعلام الشخصية التي وُضِعت لِمُحدّد لا يشاركه غيره وضعا، يقول المبرّد: " فمن المعرفة الاسم الخاص، نحو: زيد، عمرو لأنّك إنّما سّيته بهذه العلامة لِيُعرف بها من غيره، فإذا قُلت: جاءني زيد عُلِم أنّك لقيت به واحدا مما كان داخلا في الجنس لِيُبان من سائر ذلك الجنس"[1].

والأعلام الشخصية قسمان:

الأول: قسم لأولي العلم كالملائكة، نحو: جبريل و ميكائيل ومالك والإنس، نحو: زيدٌ وعمرو وهند، والجن نحو: إبليس، والولهان... والقبائل، نحو: قريش و أسد.

الثاني: ما يُؤلَفُ من غير أولي العلم كالسور والكتب والكواكب والأمكنة، والخيل و البغال والحمير، والابل والبقر والغنم...والسلاح والملابس، فهذه وما أشبهها تدعو الحاجة إلى تعيين مسمّياتها، فاستحقّت أن توضع لأفرادها أسماء تتميّز بها[2].

❖ ثالثا: تعيين الماهية مع شمول الجنس

و يكون في علم الجنس كأسامة للأسد، ذؤالة للذهب، وشبوة للعقرب؛ فإنّها أعلام في اللفظ إذ لا تضاف، ولا يلحقها حرف التعريف، وتوصفُ بالمعرفة دون النكرة، وتجيء مبتدأ بلا شرط، وصاحب الحال، ولا يصرف منها ذو سبب زائد على العلمية كثعالة للثعلب، وكيسان للغدر، وهي باعتبار المعنى شائعة غير مخصوصة، إلا أنّها تستعمل استعمال ذي الألف و اللام المعهود، فيقال هذا أسامة مفترسا، كما يُقال: هذا الأسد –

[1] المبرّد، المقتضب، تح: عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ط1،ج4، 1966، ص93.

[2] ابن مالك، شرح التسهيل، ج1، ص182.

منظورا إليه–، ويقال: أسامة شرٌ من ذُؤالة، فتقصد بها الشمول، كما تقصد إذا قيل لك الأسدُ شرٌ من الذئب[1].

ب/ دلالة الكنية:

تُعدُّ الكنية من الأمور الشائعة عند العرب، وهي أحد أقسام الأسماء، وذكر النحاة أنّها تأتي لثلاثة أمور:

- *أولا التعظيم والتفخيم:* تدلُّ الكنية على عظمة المكني و فخامة شأنه بعدم ذكر اسمه فإنّ بعض النفوس تأنف أن تخاطب باسمها، وقد شاعت الكُنى عند العرب حتى عُدّت من مآثرها ومفاخرها، وقيل إنّها لم تكن لغيرها من الأمم، يقول ابن يعيش: " الكنية لم تكن علما في الأصل، وإنّما كانت عادته أن يدعو الانسان باسمه، وإذا وُلِ له ولدٌ دُعِي باسم ولده توقيرا له: أبو فلان وأمُّ فلان...".
- *ثانيا التفاؤل بالسلامة[2]:* الأصل في الكُنية تكون لمن وُلِد لهُ وورد عن العرب أنّهم كانوا يكنون الصغير الذي لم يبلغ بعد ولم يتزوّج، وذلك جهة التفاؤل بالسلامة بأن يعيش حتى يكبر ويولد له، وكانوا أيضا يكنون العقيم بأن يولد لهُ.
- *ثالثا تعيين المسمى:* هذه الوظيفة الأساسية للعلم، والكُنى جارية مجراها، فقد يُكنى الشخص ولا يُراد بذلك التعظيم والتفخيم، وإنّما يُكَنّى لمجرد ما يلابسه من غير الأولاد، فيشتهر بالكنية وتُصبح علما عليه، نحو: أبي لهب لِحُمرة وجنتيه وتلهُبِ وجهه[3].

[1] المرجع نفسه، ج1، ص170–171.

[2] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج1، ص94.

[3] نوح عطاالله صرايرة، التعريف والتنكير بين النحويين و البلاغيين، ص33–34.

ج/ دلالة اللقب:

يرى النحاة أن الألقاب تدلُّ على:

- ❖ *أولا تعظيم المسمى وتفخيمه:* وذلك مستفاد من دلالة اللفظ وبهذا يفترق عن الكُنى إذ التعظيم فيها لا يرجع إلى اللفظ وإنّما من عدم التصريح باسم المسمى، ويكون ذلك غالبا في ألقاب الملوك و الأمراء.
- ❖ ثانيا: ذمُّ المسمى و تحقير شأنه: إن كان اللقب يدلُّ على ذلك، ومن أمثلة النحاة: كرزٌ وهو خُرجُ الراعي و بطة وقفّة وعائد الكلب، وقد نهى الاسلام عن مثل هذه الألقاب التي تُعدُ من سوء الأدب[1]، قال تعالى: ﴿ ولاَ تَنَّابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الِايمَانِ ﴾. الحجرات5.

ومن خلال عرض الوظائف والدلالات السابقة للعلم يتبيّن أنّ ما يتعلّق بالجانب الدلالي للتعريف منها هو تعيين العلم لمسماه، أما سائر الوظائف والدلالات فهي ثانوية ولا علاقة لها بدلالة التعريف.

4/ 3- أسماء الاشارة وظائفها و دلالاتها:

[1] نوح عطاالله صرايرة، التعريف والتنكير بين النحويين و البلاغيين، ص 34.

تُعدُ أسماء الاشارة من المبهمات، لأنّها لا تدلّ على شيء في أصل وضعها، ولا تفصل شيئا من شيء، فتستخدم للإنسان والحيوان والجهاد، وقد ذكرها النحويين تحت مصطلح (المبهم)، ومن وظائفها ودلالاتها:

❖ **أولا:** يُؤتى بأسماء الاشارة لتكون وصلة لخروج ما فيه (أداة التعريف) من العهد العلمي إلى الحضوري، مثال ذلك أن يكون بحضرتك شخصان، فتريد الاخبار عن أحدهما، ولا بدّ من تعريفه، وليس بينك وبين المخاطب فيه عهدٌ، فيدخل فيه الألف واللام، فيأتي باسم الاشارة وُصلة إلى تعريفه ونقله من تعريف العهد إلى تعريف الحضور، فتقول: هذا الرجل فعل، أو يفعلُ[1].

❖ ***ثانيا:*** *تحديد الشيء و تعيينه بالعين والقلب*: تُستخدم أسماء الاشارة لمحسوس مُشاهد في الأصل لتعيينه و تحديده في جنسه من جهة العين ومن جعله القلب[2].

وتكون على مرتبتين على الأرجح عند ابن مالك، وهي:

– قريب نحو: ذا و ذواء و ذي وذِه و ذان و تانِ و أولاء.

– وما جاوز القريب، نحو: ذلك و ذاك، وتيك و تلك و ذانِك و ثانِك وأولائِك و أولالك ...[3]، نحو قوله تعالى: "قُل أنِّي أخافُ إن عصيتُ ربي عذاب يوم عظيم، من يُصرفُ عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين"، والاشارة بذلك إلى معنى الضرف عن العذاب، وللرّحمةِ، واستعمال البعيد إيذان بعلو المنزلة والدرجة وهذا مستفاد بمعونة السياق لأنّه سياق تعظيم لمصير هؤلاء الفائزين، وأداة التعريف في الفوز المبين للقصر، أي أن الرّحمة والصرف عن العذاب هو الفوز المبين الحقيقي ولا فوز غيره مهما كان[4].

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج2، ص248.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص352.

[3] يُنظر: ابن مالك، شرح التسهيل، ج1، ص139–242.

[4] أبو سعود، ارشاد العقل السليم، ج2، ص425.

والجمهور على أنّها ثلاثُ مراتب: قريب ومتوسط وبعيد، فما خلا من اللام والكاف فهو للقريب، وما كانا فيه فهو للبعيد، وما كان فيه للكاف وحدها فهو للمتوسط[1].

وهذه الأسماء عامة تُستخدم لتعيين كل شيء، وثمة أسماء يُشارُ بها للمكان خاصة وهي:

أ/ هنا: ويُشار بها إلى القريب، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُون ﴾ المائدة 24.

ب/ هناك، هنالك وثمّ ... ويشار بها لما جاوز القريب[2]، كقوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الوَلَايةُ للهِ الحَقُّ﴾ الكهف44، قوله تعالى: ﴿وإذا رأيت نعيما و مُلكا كبيرا﴾ الانسان20.

- **ثالثا:** الوصف بهات، لأنّها في مذهب ما يوصف به المشتقات، نحو: الحاضر، و الشاهد، والقريب والبعيد، فإذا قُلت (ذاك) فتقديره البعيد أو المتنحي، ونحو ذلك.

  ولا توصف إلا باسم الجنس[3].

- **رابعا:** الاشارة لغير المحسوس وغير المشاهد، الأصل في أسماء الاشارة أن تكون لمحسوس مشاهد قريب أو بعيد، وقد يُشارِكُها لغير المحسوس وغير المُشاهِد، ويرى النحويون أنّ ذلك لتمييز غير المحسوس كالمحسوس، وغير المشاهد كالمشاهد[4]، كقوله تعالى: ﴿ ذلِكُم الله رَبُّكُم فاعبُدُوه﴾ يونس03.
- **خامسا:** الربط باسم الاشارة، من الروابط المُتّفق عليها عند النحويين في الجملة الخبرية اسم الاشارة، فإنّه يسدُّ مسدّ الضمير في ربط الجملة الواقعة خبرا بالمبتدأ[5]، كما هو في قوله تعالى: ﴿ولِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْر﴾ الأعراف26، ففي بعض

---

[1] السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص261-262.

[2] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج2، ص369.

[3] المرجع نفسه، ص248.

[4] الرضي، شرح الكافية، ج3، ص76.

[5] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص473.

الوجوب يكون(لباس) مبتدأ ثان و(خير) خبره، والجملة الاسمية خبر المبتدأ الأول والرابط اسم إشارة، وقوله تعالى: ﴿ألم ذلِكَ الكِتابُ لاَ رَيبَ فِيهِ هُدًى لِلمُتَّقِين﴾ البقرة01، بناءً على أن (ألم) مبتدأ ثانٍ خَبره (الكتاب) والجملة خبر الأول، والرابط اسم الاشارة.

❖ **سادسا:** أن تأتي بمعنى الموصول، ذهب الكوفيون إلى أن (هذا) وما أشبهه من أسماء الاشارة، يكون بمعنى الذي والأسماء الموصولة، نحو:(هذا قال ذلك زيد) أي(الذي قال ذلك زيد)، وذهب البصريون إلى أنه لا يكون بمعنى الذي، وكذلك سائر أسماء الاشارة لا تكون بمعنى الأسماء الموصولة[1].

واحتجّ الكوفيون بأن قالوا: إنّما قلنا ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿ثُمّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُم﴾ البقرة 85، والتقدير فيه: ثُمّ أنتم الذين تقتلون أنفسكم (أنتم) مبتدأ، (هؤلاء) خبره، (وتقتلون) صلة هؤلاء.

وقوله تعالى: ﴿ومَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ طه17، والتقدير فيه: ما التي بيمينك، فما: مبتدأ، وتلك: خبر، ويمينك صلة تلك[2].

❖ **سابعا:** أن تأتي فصلا، أجاز الكوفيون خلافا للبصرين أن تأتي أسماء الاشارة فصلا بين متلازمين، فتكون كضمير الفصل، وحُمِّل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ولِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيرُ﴾ الأعراف 26، فاسم الاشارة عندهم فصلٌ بين المبتدأ وخبره، و نحو قوله تعالى: ﴿الذِينَ آمَنُوا و لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لهُم الأَمْنُ وهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ الأنعام 82، قيل التقدير: الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ولهم الأمن[3].

---

[1] الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف، ص 579.

[2] المرجع نفسه، ص579-580.

[3] نوح عطاالله الصرايرة، التعريف و التنكير بين النحويين و البلاغيين، ص 39.

وبعد هذا العرض لوظائف أسماء الاشارة ودلالاتها يتبيّن أنّه ما يتعلّق بالجانب الدلالي للتعريف هو دلالاتها على معيّن في جنسه، وأما سائر الدلالات فهي ثانوية.

4/ 4-الأسماء الموصولة دلالاتها ووظائفها:

تُعدّ الأسماء الموصولة من المبهمات، وذكرها بعض النحويين مع أسماء الاشارة تحت مصطلح (المبهم)، ويقول ابن يعيش: "واعلم أن الموصولات ضربٌ من المبهمات، وإنّما كانت مبهمة لوقوعها على كلِّ شيء من حيوان وجماد وغيرهما، كوقوع هذا وهؤلاء ونحوهما من الإشارة على كلّ شيء"[1].

ومن الموصولات ما هو اسمي، ومنها ما هو حرفي، أما الأسماء منها فهي:

(الذي) للمفرد المذكّر، و(الذين واللائي) للجمع المذكّر، و(اللات واللاء) للجمع المؤنث، ومنه ما هو مشترك للمفرد والمثنّى والجمع، مذكّرا أومؤنّثا، وهي خمسة:

(ما) و(من) و(أي) و(ال) و(ذا)، بالاضافة إلى (ذو) في لغة طيء[2].

أ- الوظائف و الدلالات:

تأتي الموصولات لتؤدّي مجموعة من الوظائف والدلالات في الجملة كما ذكر النحويون، وهي:

أوّلا: أن تكون وصلةً لوصفِ المعارفِ بالجمل: يرى النحاة أن الغرض الأساسي من وضع الموصولات هو التمكن من وصف المعارف بالجمل، وذلك أن الجمل نكرات، فهي تجري على أنها أوصاف للنكرات، نحو قولك:(مررتُ برجل أبوه زيد) وصفة النكرة نكرة ولولا أن الجمل نكرات، لم يكن للمخاطب فيها فائدة، لأنّ ما تعَرَّفَ لا يُستفادُ، فلمّا كانت تجري

[1] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج2، ص372.

[2] يُنظر: ابن عقيل النحوي، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، دار الكتب العلمية، ج1، 2006، ص137-140.

أوصافا على النكرات لتنكرها، أرادو أن يكون في المعارف مِثل ذلك، فلم يَسُغ أن تقول: (مررتُ بزيد أبوه كريم)، وأنت تريد النّعت ل(زيد)، لأنه ثبت أن الجمل نكرات، والنكرة لا تكون إلا وصفا للمعرفة، فجاؤوا حينئذ ب(الذي) متوصّلين بها إلى وصف المعارف بالجمل[1].

ثانيا: للدّلالة على معهود معيّن، لأن الموصول قد يرادُ به معهود، فتكون صلته معهودة[2]، كقوله تعالى: ﴿وإِذْ تَقُولُ لِلذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيهِ بِالعَتْقِ﴾[3].

ثالثا: أن يُراد به الجنس فتُوافقه صلته، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ اللذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِي يَنْعِقُ بِما لَا يَسْمَعُ إلّا دُعاءً و نِداءً﴾. البقرة 171، فلا يقصد هنا بالذي معيّن.

رابعا: التفخيم و التهويل: قد يؤتى بالموصول ليدلّ على التفخيم وهو التعظيم، أو التهويل وهو التخويف[4]، ومن التفخيم قوله تعالى: ﴿ فأَوحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ النجم10.

قال ابن عباس رضي الله عنه، المعنى: فأوحى الله إلى عبده محمد صلى الله عليه وسلّم ما أوحى، وقال بعض العلماء المعنى: فأوحى الله تعالى إلى عبده برسل عليه السلام ما أوحى، وفي قوله تعالى: " مَا أَوحَى" إبهام على جهة التفخيم والتعظيم[5].

فإنّ الموصولات لا يراد بها معيّن، لذا أُبهمت صِلاتها لِتبقى عامة ليتصوّر المرء ما يتصوّره في خياله من عظمة أو تهويل، وهذا مخالف لدلالة المعارف التي تدلّ على مُعيّن.

---

[1] يُنظر: ابن يعيش، المرجع نفسه، ص187.

[2] ابن مالك، شرح التسهيل، ج1، ص187.

[3] نخبة من العلماء، التفسير الميسّر، ص423.

[4] السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص295.

[5] ابن عطية الاندلسي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ، ط1، 2001، ص1779.

ما ذُكِر سابقا هي الوظائف الأساسية للموصولات، ولا تكون إلا موصولة وهي:

1 – الذي: يُستعمل للمفرد المُذكّر عاقلا كان أو غير عاقل[1]، مثل: كقوله تعالى: ﴿الحَمْدُ للهِ الذِي صَدَّقَنَا وَعْدَهُ﴾ الزمر 74، وقوله تعالى: ﴿ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى الذِي بَارَكْنَا حَولَهُ﴾.

ومن استعمالات الذي أن يراد به الجمع، وذلك في قوله تعالى: ﴿والذِي جَاَء بِالصِّدْقِ وصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمْ المُتَّقُون﴾ الزمر 33، فالذي في الآية لفظة مفرد، ومعناه (جمع) حيث أُريد الجنس متضمِّنا معنى الجزاء، ولو لم يكن المُراد به جمعا لم يُشِر إليه بجمعٍ، ولا عاد عليه ضمير جمع[2]، وقيل هو صفة لمحذوف والتقدير: والفريق أو الجمع الذي..

2–التي: للمفردة المؤنّثة، عاقلة أم غير عاقلة[3]، نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَولَ التِي تُجَادِلُك في زَوجِهَا﴾ المجادلة 0، وقوله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ التِي كُنْتُم تُوعَدُون﴾ يس63.

3–اللذان: للمنكر المثنّى العالم وغير العالم رفعاً، واللّذَينِ نصباً وجراً، كقوله تعالى: ﴿واللّذانِ يَأتِيانِهَا مِنْكُمْ فَأْذُوهُمَا﴾ النساء16.

4–اللتان: للمؤنّث المثنّى العالم وغير العالم رفعا، واللذَينِ نصبا وجرًا[4].

5–الذين: رفعا و نصبا وجرّا، لجمع المذكّر بالباء في الأحوال كلِّها، ويُختصُّ بالعاقل نحو: ﴿الذِينَ هُم فِي صَلاَتِهِم خَاشِعُونَ﴾ المؤمنون 02، وما نزل مزلته نحو: ﴿إنّ الذِينَ

[1] ابن الدّهان أبي محمّد سعيد بن المبارك(ت569هـ)، شرح الدروس في النحو، تح: ابراهيم محمّد الأدكاوي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1991، ص598.

[2] ابن مالك، شرح التسهيل، ج1، ص191–192.

[3] بن الدّهان، شرح الدروس في النحو، ص598.

[4] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج2، ص376.

تَنعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَ لَو اجْتَمَعُوا﴾ الحج 73، نزل الأصنام لمّا عبدوها منزلة من يعقل، ولذا عاد عليها ضمير العقلاء[1].

6-الألى: وهو اسم جمع يُستخدم للمذكّر كثيرا، وقد يُستخدم للمؤنّث قليلا[2].

7-اللاتي: ولغاتها: لاتي واللاتِ، واللائي واللاءِ واللواتي... وتستخدم لجمع الإناث العاملات وغيرهنّ[3]، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أُمَّهَاتُهنَ إِلَا اللاَئِي وَلَدْنَهُم﴾، المجادلة02.

ثانيا: الموصولات المشتركة، وهي أسماء عامة تستخدم في باب الموصولاتِ وأبواب أخرى وهي:

1-**من:** وأكثر ما تستعمل للعاقل وبلفظ واحد للمذكّر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، مثل: فرح من نجح، ومن نجحت، ومن نجحا، ومن نجحتا، ومن نجحوا، ومن نجحن، وتستعمل (من) لغير العاقل إذا احتلك غير العاقل مع العاقل، نحو قوله تعالى: ﴿ولله يَسْجُدُ مَن في السَمَاوَاتِ ومَنْ فِي الأَرضِ﴾. الحج18، فاستعملت (من) لغير العاقل لاختلاطه بالعاقل[4].

2-ما: وهي عكس من أكثر استعمالاتها في غير العاقل، وتكون بلفظ واحد مع الجميع، مثل قوله تعالى: ﴿أفَرَأَيتُم مَا تَحرُثُون﴾ الواقعة 63، وقوله تعالى ﴿ومِمَا رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُون﴾.

وقد تُستعمل للعاقل: إذا اختلط العاقل مع غير العاقل[5]، نحو قوله تعالى: ﴿ سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَمَاواتِ و مَا فِي الأَرضِ وهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾.

---

[1] السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص285.

[2] السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص 286.

[3] المرجع نفسه، ص187.

[4] بن الدّهان، شرح الدروس في النحو، ص599.

[5] المرجع نفسه، ص600.

3-**ذو الطائية:** وهي بصيغة واحدة للمفرد المذكر وفروعهما العالم وغيره.

كقول الشاعر: فإما كِرامُ موسورونَ أتَيتَهم *** فحسبي من ذو عندهم ما كفانِيا

البيت لمنظور بن سحيم، شرحه: أي من الذي عندهم ووصله بالظرف كما (الذي) به في قولك: جاءني الذي عندهم.

ومن استخدامها للمؤنث قول الشاعر:

فإنّ الماء ماءُ أبي وجدّي *** وبِئرِي ذو حَفرتَ و ذو طَويتَ

وصف البئر بذو وهي مؤنّثة[1].

4-أي: تأتي اسما موصولا، تكون بلفظ واحد للمذكّر والمؤنّث والمفرد وغيره، وتستعمل للعاقل أو غيره، والأسماء الموصولة كلُّها مبنية إلا (أي) فهي معربة بالحركات الثلاثة، مثل: يفلح أيٌّ مجتهد، وأكرمت أيا هي مجتهدة، وأحسنت إلى أيَّهم مجتهدون[2].

5/4- المعرّف بالأداة وظائفه و دلالاته:

يرى جمهور النحاة أن الأداة التعريف تدخل الاسم النكرة لِتُؤَدي وظيفتين رئيسيتين وهما: تعريف العهد وتعريف الجنس وكلّ منهما يتفرّع .

أولا: العهدية : وتأتي للوظائف الآتية:

أ/ **<u>تعريف العهد الذكري</u>:** وهي ما يسبق لمصحوبها ذكرٌ في الكلام، كقولك: (جاءني ضيف ، فأكرمتُ الضيف) أي الضيف المذكور[3].

[1] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج2، ص384-385.

[2] يُنظر: بن الدّهان، شرح الدروس في النحو، ص600.

[3] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، ص147.

ومنه قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إلى فِرْعَونَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعونُ الرَسُولَ﴾ المزمّل 15-16.

وقوله تعالى: ﴿مثَلُ نُورِهِ كمَشْكاة فيها مِصْبَاح المِصباحُ في زُجَاجَة الزُجَاجَة كأنّها كَوكَبٌ دُرِّيٌ﴾ النور35.

حيثُ وردت الكلمتان: مصباح و زجاجة نكرتين أولا، ثمّ اتصلتا بأداة التعريف للدّلالة على أن المقصود بالثاني هو الأول.

ب/ <u>تعريف العهد الحضوري:</u> حضور ما أُبصِر ، كقولك لمن سَدّد سهماً: القِرطاسُ و الله[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿ اليومَ أَكْمَلتُ لكُم دِينَكُمْ﴾ المائدة 03، إشارة إلى يوم حاضر عند المسلمين وهو يوم عرفة والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بها[2] .

ج/ تعريف العهد الذهني (العلمي): بأن يتقدّم له ذكر، ولم يكن مشاهدا حال الخطاب[3]،

نحو قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤمنينِ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحتَ الشَجَرَةِ ﴾ الفتح 18. فالخطاب للنّبي صلى الله عليه وسلم والعارُ والشجرة معروفان عنده.

ثانيا: الجنسية و تأتي لثلاث وظائف:

<u>أ/ استغراق أفراد الجنس:</u> وهي التي تخلفها (كلّ) حقيقة نحو قوله تعالى: ﴿ إنّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ المعارج 19، وقوله تعالى: ﴿ وخُلِق الإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ النساء28.

والمقصود كُلُّ إنسان خُلِق هلوعا وخُلِق الانسان ضعيفا، وعلامتها أن يصحّ الاستثناء من مدخولها، نحو قوله تعالى: " إنَّ الإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إلَا الذِينَ آمَنُوا" العصر 2-3.

---

[1] ابن مالك، شرح التسهيل، ج1، ص157.

[2] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، المجلد 1،ص5.

[3] السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص274.

وصحّة نعته بالجمع[1].

ب/ استغراق خصائص الجنس: مثل (أنت الرّجُل)، أي اجتمعت فيك كُلُّ صفات الرُجال[2]، وعلامة (أل) الاستغراقية أن يصلُح وُقوعُ (كل) موقعها[3]، نحو: زيد الرجل علما، أي الكامل في هذه الصفة، ومنه : ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْب فيهِ هُدى لِلمُتَّقِين﴾ البقرة02، أي ذلك كلُّ الكتب، وهذا يكون للمبالغة في المدح أو الذم.

ج/ لبيان الماهية وتُسمّى أيضا الحقيقة و الطبيعة: هي التي تُبيّنُ حقيقة الجنس وماهيتهم و طبيعته، بقطع النظر عمّا يصدقُ عليه من أفراده ولذلك لا يصحُّ حلول (كُل) محلّها، وتسمى: "لام الحقيقة و الماهية و الطبيعة" وذلك مثل: "الانسان حيوان ناطق"، أي حقيقته أنّه عاقل مدرك، وليس كلُّ إنسان كذلك، ومثل "الرجل أصبر من المرأة"، فليس كلُّ رجل كذلك فقد يكون من النساء من تفوقُ بجلدها وصبرها كثيرا من الرجال فأل هنا لتعريف الحقيقة غير منظور بها إلى جميع أفراد الجنس.

وما تصحبه (أل) الجنسية هو في حكم علم الجنس، أما المعرّف ب (أل) العهدية فهو مُعرّف لفظا لاقترانه بأل، و معنى لدلالته على معيّن[4].

6/4- المعرّف بالاضافة:

الإضافة في الكلام على ضربين: فمن المضاف ما تضيف إليه بحرف جرٍّ ومنها ما تضيف إليه اسما مثله، وأما حروف الاضافة التي تُضافُ بها الأسماء والأفعال إلى ما

---

[1] المرجع نفسه، ص275.

[2] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، ص148.

[3] السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص275.

[4] ينظر، مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، ص148-149.

بعدها ف من، إلى، ربّ، في، الكاف الزائدة، و الباء الزائدة، فهذه الحروف الصحيحة وما كان مثلها ، وأما: على، عن، قبل ، بعد، وبين، و ما كان مثل ذلك فإنّها أسماء[1].

وفي الإضافة يُؤثِّرُ كلٌّ من الاسمين بالآخر لوظائف ودلالات متعدّدة سنتناولها:

أولا: *يقوم المضاف بعمل الجر:* حيث تُشابه الفعل، والفعل لاحظ له في الجرّ، إلا أنّه لمّا حُذف الجار في هذه الاضافة أُقيم المضاف مقامه وعمل عمله.

ثانيا: *التخفيف:* و ينتج عن الاضافة الايجاز و الاختصار و ذلك من وجوه :

1-حذف الجار.

2-حذف التنوين.

3-حذف أداة التعريف من المضاف[2].

ثالثا: *تعريف المضاف*: يكتسب المضاف مما أضيف إليه التعريف، والمضاف إلى المعرفة يوصف بثلاثة أشياء بما أضيف كإضافته، بالألف واللام والأسماء المبهمة، وذلك: مررتُ

بصاحبك أخي زيد، و مررت بصاحبك الطويل، ومررت بصاحبك هذا[3].

رابعا: *وصف المعارف:* يكتسب المضاف وظيفة وصف المعارف، يقول سيبويه: "واعلم أن المعرفة لا توصف إلا بمعرفة، كما أن النكرة لا توصف إلا بنكرة"[4]، أي أن المضاف يصف المعارف يقول المبرّد: (فإن عرف السامع رجلين، أو رِجالا كلٌّ واحد

[1] المبرّد، المقتضب، ج4، ص 136.

[2] يُنظر: نوح عطاالله الصرايرة، التعريف و التنكير بين النحويين و البلاغيين، ص56.

[3] سيبويه، الكتاب، ج2، ص7.

[4] المرجع نفسه، ص6.

منهم يُقال له زيد فضّلت بين بعضهم البعض بالنعت، فقلت: الطويل، القصير، التمييز واحد ممن تعرفه، فتعلمه أنّه المقصود إليه منهم...، فإن كان هناك طويلان أبَنت أحدهما من صاحبه بما لا يشاركه صاحبه فيه، وهذا نوع من التعريف)[1]، إذن فالمضاف يصف و يُبيّن المعارف.

خامسا: *تنكير المؤنث*: يكتسب المؤنّث التذكير مما أضيف إليه و يُعامل معاملة المذكّر، نحو قول الشاعر:

إنارة العقل مَكسوفٌ بطَوعِ هوى *** وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا[2]

حيثُ أخير عن المؤنّث (إنارة) بالمذكّر (مكسوف)،لأنّ المؤنّث اكتسب التذكير ممّا أضيف إليه[3]، وحُمِل على ذلك في بعض الوجوه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينِ ﴾ الأعراف56.

اختلف الناس في وجه حذف التاء من (قريب) في صفة الرحمة على أقوال منها أنّه على جهة النسب، أي: ذات قرب، ومنها لما كان تأنيثها غير حقيقي جرت مجرى: كفُ خضيب، ولحية دهين، ومنها أنّها بمعنى مذكّر فذكر الوصف لذلك[4].

سادسا: *تأنيث المذكّر:* يكتسب المضاف المذكّر التأنيث ممّا أضيف إليه، فيعامل معاملة المؤنّث، كون الأوّل بعضا أو كبعض، بشرط صحّة الاستغناء بالمضاف إليه[5].

---

[1] المبرّد، المقتضب، ج4، ص275.

[4] البيت بلا نسبة ذكره ابن مالك في شر ح التسهيل، ج3، ص238.

[3] ابن هشام، مغني اللبيب في كتب الأعاريب، ص483.

[4] أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسين، المحرّر الوجيز، ص712.

[5] ابن مالك، شرح التسهيل، ج 3، ص237.

كقول سيبويه: (اجتمعت أهل اليمامة)[1].

و من الوجوه المحتملة في قوله تعالى: ﴿إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَونَهَا تُسِرُّ النَاظِرِينَ﴾ البقرة 69. والفقوع: نعت مختص بالصفراء[2].

سابعا: الدّلالة على معاني بعض حروف الجر: فتدخل على معنى (اللام) و ذلك نحو قولك: المال لِزيد، كقولك: مال زيد وقد تكون بمعنى (في) يقول ابن مالك: (وهي ثابتة في الكلام الفصيح بالنقل الصحيح)[3]، كقوله تعالى: ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ البقرة 226.

- **التنكير وعناصره:**

1- تعريف التنكير:

أ/ لغة:

يرى ابن فارس أن مادة (نكر) تتضمن أصلا واحدا لمعناها فيعرفه: "النون والكاف والراء أصل صحيح يدلّ على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب ونكر الشيء وأنكره: لم يقبله قلبه ولم يعترف به لسانه، قال:

وأنكرَتنِي وما كان الذي نُكِرَت مِن الحوادثِ إلا الشيبَ والصلعا.

والباب كله راجع إلى هذا، فالنكر: الدّهي والنكراء: الأمر الصعب الشديد؛ ونكر الأمر نكارة، والانكار: خلاف الاعتراف، والتنكر: التنقل من حال تُسِر إلى أخرى نكره"[4].

[1] سيبويه، ج1، ص53.

[2] بن عطية، المحرّر الوجيز، ص99.

[3] ابن مالك، شرح التسهيل، ج3، ص221.

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون، د. ط، 1980، ج5،ص456.

ويقول ابن منظور في لسان العرب:"النكر والنكراء: الدهاء والفطنة....، والانكار: الجحود و المناكرة: المحاربة.

والنكرة إنكارك الشيء، وهو نقيض المعرفة، والنكرة: خلاف المعرفة والمنكر من الأمر: خلاف المعروف، وقد كرر في الحديث الانكار والمنكر وهو ضدّ المعروف وكل ما قبحه الشرع و حرّمه و كرهه، فهو منكر ونكره ينكره نكرا والتنكير: التغيير[1].

وجاء في المعجم الوسيط: "نكر الأمر نكارة: صعب و اشتد وصار منكرا، نكر الشيء: غيّره بحيث لا يعرف... والنكرة انكار الشيء"[2].

من خلال هذه التعريفات نرى أن المفهوم اللغوي لكلمة (نكر) كما ذكر سابقا هو بين الدهاء والفطنة وكذا الجهل و عدم المعرفة والنكرة خلاف المعرفة.

ب/ اصطلاحا:

النكرة عرّفها المبرد ب: "وأصل الأسماء النكرة ،وذلك لأن الاسم المنكر هو الواقع على كل شيء من أمته، لا يخص واحدا من الجنس دون سائره، وذلك نحو: رجل ، حائط... "[3].

أما عند سيبويه فلم يضع حدّا لها غير أننا نجد ما يشير إلى معناها عنده يقول: "أما الألف واللام فنحو: الرجل، والفرس والبعير وما أشبه ذلك وإنما صار معرفة لأنك أردت بالألف و اللام الشيء بعينه دون سائر أمته، لأنك إذا قلت: مررت برجل، فإنّك إنما زعمت أنك مررت بواحد ممن يقع عليه هذا الاسم، لا تريد رجلا بعينه يعرفه المخاطب"[4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب،ج5، ص232-234.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص952.

[3] المبرد، المقتضب، ج4، ص276.

[4] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت، ج2، ص5.

وهي"اسم دال على شائع في جنسه، والتنكير: هو جعل المعرفة نكرة: أي جلب الشيوع للاسم بعد تعيينه"[1].

والتنكير هو كل اسم لا يفهم منه أمر، ولا يقصد بالتعيين فهو مطلق ومتحرر من التخصيص[2].

فالنكرة اصطلاحا هي ما لا تدل على شيء محدد أو معين أو هي ما شاع في جميع أفراد جنسه مثل (رجل، كتاب، حائط..)؛ فالمقصود بهذه العبارة أن يكون اللفظ مما يندرج تحته أفراد كثيرون لا يختص به واحد دون آخر.

2-شروط وأدوات التنكير:

ويتحقق التنكير للاسم وفق علامات وشروط وهي:

- -أن يقبل دخول (أل) على نحو يفيد التفريق، ويقصد بالتعريف على ما سيأتي بيانه الدلالة على مسمى معيّن مثل: الرجل، الكتاب، فإذا كان الاسم دالا على متعيّن من قبل دخول (أل) فعند دخولها لن يكسبه تعريفا و مثال ذلك "عباس" ، الذي يدلّ على علم معيّن فإنّك إذا قلت العباس، لم تكسبه التعريف بدخول (أل) عليه، ومثال ذلك: الحارث والضحاك[3].

أي أن المسمى إذا كان معرّفا ودالا على شيء معين فإنّك إذا أدخلت عليه (أل) التعريف لا تكسبه تعريفا في لأنه في الأصل معرّف.

---

[1] محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، بيروت، ط1، 1985، ص231.

[2] فيصل مرعي حسن وآخرون، مقاصد التعريف و التنكير للألفاظ المتماثلة في القرآن الكريم، مجلة جامعة زاخو، العراق، المجلد1، العدد1، 2013، ص248.

[3] عبد اللطيف محمد الخطيب و سعد عبد العزيز مصلوح، نحو العربية، مكتبة دار العربية للنشر و التوزيع، ج1، ص230.

- –قد يكون الاسم غير قابل (أل) ولكنه يكون نكرة، لأنه يقع في موقع الاسم الذي يقبل(أل)، ومثال ذلك كلمة (ذو) : التي هي بمعنى أصحاب، في قولنا: ذو علم، ذو مال، فإنّ (ذو) معدودة في النكرات، وإن لم تكن قابلة لدخول (أل) عليها لأنه بمعنى صاحب وهي نكرة[1].

فهناك أسماء لا تقبل دخول (أل) عليها ولكنها تكون نكرة نحو كلمة (ذو) فقد عُدّت من النكرات رغم أنها غير قابلة لدخول (أل) عليها، وهذا لأنها بمعنى صاحب.

- التنوين: التنوين علامة من علامات الاسم، وإن اقترن الاسم به يدلّ أن الاسم نكرة كما يرى بعض النحاة نحو: كتاب، باب، رجل، فرس ولا يدخل التنوين ما كان معرفة إلا الأعلام[2].
- دخول رب: فهي تختص بالنكرات، نحو قولنا: رُبّ رجل و فرس؛ أي رُبّ تعتبر من خواص النكرات فعلامة الاسم النكرة أنه يقبل دخول حروف الجر بالإضافة إلى شروط أخرى منها:

الحال نحو: خرج الجُنديُّ مستعدّا .

التمييز نحو: اشتريت خمسة عشر كتابا.

اسم لا النافية للجنس نحو: لا رجل في الدار.

وأفعال التفضيل إذا كانت بعده، نحو: عرفتُ رجلا أكرم من بكر والسبب في عدم قبولها (أل) وضعها في هذه التراكيب خاصة، فإذا انسلحت عنها قُبِلت (أل)، فتقول: الكتاب، الرجل والمستعدُّ والأكرمُ[3].

---

[1] عبد اللطيف محمد الخطيب و سعد عبد العزيز مصلوح، نحو العربية، ص230–231.

[2] نوح عطاالله الصرايرة، التعريف والتنكير بين النوبين و البلاغيين–دراسة دلالية وظيفية–، ص61.

[3] أمين علي السيّد، في علم النحو، دار المعارف، مصر، ط7، ج1، 1994، ص96–97.

3 – أغراض التنكير:

للتنكير أغراض أهمها:

- **إرادة الواحد** : أي المفرد الواحد[1]، نحو قوله تعالى: ﴿ائتُونِي بِأَخٍ لَكُم مِنْ أَبِيكُم﴾ يوسف الآية59.

فقد قال يوسف لإخوته بعد اكرامهم وحسن ضيافتهم وبعد أن أخبروه أن لهم أخا من أبيهم لم يحضروه ، قال: أئتوني بأخ أي (أخيكم) من أبيكم[2]؛ فلفظة أخ جاءت نكرة وقد أفادت الافراد أي على المفرد الواحد وكذا دلت على ادّعاء الجهل وأنه لايعرف أن لهم أخا آخر فنكره وقطعه عن الاضافة ولم يقل بأخيكم لاظهار الجهل بمعرفته إياه.

- **التعظيم والتكثير**[3]: بقوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الذِينَ مِنْ قَبْلِهِم مِن رَسُولٍ إلاّ قَالُوا سَاحِرٌ مَجْنُونٌ﴾ الذاريات الآية 52.

فهذا قوله تعالى مسليا نبيّه صلى الله عليه وسلّم : وكما قال لك هؤلاء المشركون قال المكذّبون الأولون لرسلهم[4]؛ فقد جاءت لفظة رسولٍ في هذه الآية المباركة نكرة والغرض من هذا التنكير هو التعظيم و التكثير أي أنهم قاموا بتكذيب كل الرسل مهما كان عددهم وإن كان قولهم عظيما عند الله أي جاء بلفظة رسول والدلالة تأتي على كل الرسل.

---

[1] محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام و معان، دار ابن الكثير، ط1، ج1،2014، ص82.

[2] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط2، 2009، ص242.

[3] عباس يونس حمزة، دلالة التعريف و التنكير في القرآن الكريم(آيات التعصب والعناد)، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد31، 2018، ص159.

[4] أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، ط1، 2000، ص1767

- **التحقير**[1]: نحو قوله تعالى: ﴿ولَتَجِدَنَّهُم أَحْرَصَ النَاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ البقرة الآية96.

بمعنى ولتعلمن أيها الرسول أن اليهود أشدُّ الناس رغبة في طول الحياة أيا كانت هذه الحياة من الذلة و المهانة[2].

وقد جاءت لفظة حياة نكرة بغرض التحقير أي يريدون الحياة أيّ حياة كانت حتى ولو كانت حقيرة مهينة.

- **التقليل**[3] : نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يظْلُمُ النَاسَ شَيْئًا﴾ يونس الآية44.

أي لا يظلم الله الناس شيئا لا بزيادة في سيئاتهم ولا بنقصان في حسناتهم[4].

فجاءت هنا لفظة شيئا نكرة وقد أفادت التقليل أي أن الله لا يظلم أحدا ولو بالشيء القليل.

1) –**التهويل**[5]: نحو قوله تعالى: ﴿واتَّقُوا يَومًا لَا تُجْزَى نَفْسٌ عَن نَفْسٍ شَيْئًا﴾ البقرة الآية48.

أي خافوا يوم القيامة يوم لا يغني أحد عن أحد شيئا[6].

أي أتت لفظة يوما هنا نكرة للدلالة على التهويل و التعظيم بهذا اليوم والذي يقصد به يوم القيامة.

---

[1] محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، ص82.

[2] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص 15.

[3] محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، ص82

[4] نخبة من العلماء، التفسير الميسّر، ص214.

[5] محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، ص82.

[6] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص7.

2) **التشويق**[1]: نحو قوله تعالى: ﴿هَل أَدُلُّكُم عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُم مِن عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الصف الآية10.

وتعني هل أدلّكم وأرشدكم إلى تجارة عظيمة الشأن تنجيكم من عذاب موجع [2].

فقد وردت لفظة تجار نكرة في هذا ال موضع لإثارة التشويق لدى المخاطب و الرغبة في المعرفة.

3) **التجاهل والاستهزاء**[3]: نحو قوله تعالى: ﴿وقَالَ الذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُم عَلى رَجُلٍ يُنَبِئكُم إِذَا مَزَّقتُم كُلَّ مُمَزَّقٍ إنّكُم لِي خَلقٌ جَدِيد﴾ سبأ 07.

أي هل ندلّكم على شخص يخبركم أنه إذما تفرقت أجسادكم في الأرض و ذهبت كل طرف بجهة تعودون أحياء ترزقون، وهذا لاستبعاد الكفرة الملحدين قيام الساعة و استهزائهم بالرسول صلى الله عليه وسلم فهم هنا يُكذِّبونم الرسول إما بالافتراء على الله أو أنه المعتوه المجنون[4].

وجاءت هنا لفظة رجل نكرة للاستهزاء وإظهار الجهل بالرجل رغم معرفتهم به ألا وهو رسول الله.

4) **التخصيص** [5]: نحو قوله تعالى: ﴿ مِن قَبلُ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ النساء 47.

---

[1] عبد العزيز الداخل، دلالات تراكيب الجمل (التعريف والتنكير)، معهد آفاق التعليم عن بعد – برنامج إعداد المفسّر– ، 19-04-2020، ص7.

[2] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص552.

[3] محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، ص82.

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1532.

[5] محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، ص82.

ثانيا: مصطلحات التعريف و التنكير و الوظيفة التواصلية له في النحو العربي:

1- مصطلحات التعريف و التنكير في النحو العربي:

التعريف والتنكير ظاهرة شائعة في لغات العالم، ترتبط بالتقابل بين المعروف والمجهول أو المعيّن والشائع في جنسه، ومن ثمّ كان مفهوم التعريف والتنكير في اللغات واحدا أو يكاد، لكن أدواته تختلف من لغة إلى أخرى، وللتعريف والتنكير دور أساسي في نظام اللغة العربية في فهمها وصحة التراكيب النحوية.

وقد أقرّ النحاة بتشعُّبِ هذه الظاهرة وتداخلها وصعوبة تحديد مجالها وتحديد مفهوم واضح لها، وقد صرّح ابن مالك أنّه من الصعب الحكم على النكرة والمعرفة في أصل الوضع فيقول: " من تعرّض لحدّ المعرفة عجز عن الوصول إليه دون استدراك عليه لأنّ من الأسماء ما هو معرفة معنى نكرة لفظا وعكسه، وهو في استعمالهم على وجهين "[1]، أي أنّه لا يمكن إغفال الاستعمال الفعلي للغة.

وقد سمّي التعريف والتنكير في الدراسات النحوية القديمة بالأصول والفروع، إذ أنّهم عدُّوا النكرة أصلا والمعرفة فرعا، فيقول ابن يعيش: "واعلم أنّ الكرة هي الأصل والتعريف حادث، لأنّ الاسم نكرة في أول أمره مبهم في جنسه ثمّ يدخل عليه ما يفرد بالتعريف، حتى يكون اللفظ الواحد دون سائر جنسه، كقولك رجل، فيكون هذا الاسم لكلّ واحد من الجنس، ثمّ يحدث عهد المخاطب لواحد بعينه، فتقول: الرجل فيكون مقصورا على واحد بعينه، فالنكرة سابقة لأنّها اسم الجنس الذي لكلّ واحد منه... فلا تجد معرفة إلاّ وأصلها النكرة إلا اسم الله تعالى لأنّه لا شريك له[2].

[1] ابن مالك، شرح التسهيل، ج1، ص115.

[2] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج5، ص85.

حيث عُدّت ظاهرة التعيين في الدرس النحوي:" بوصفها عنصرا هاما في إقامة أي تواصل لغوي مفيد، أي لمبدأ (الافادة) كشرط ضروري لعملية التواصل، وبمراعاة هذا القانون اللغوي راحوا يربطون بين مفهوم (الافادة) و مقولة التعريف و التنكير"[1].

ويرى ابن السرّاج أنّ كل اسم عمّ اثنين فما زاد فهو نكرة، وإنّما سمّي نكرة من أجل أنّك لا تعرفه به واحدا بعينه إذا ذُكِر وإمّا ن يكون الاسم في أوّل أحواله نكرة مثل: رجل و فرس أو أن يكون الاسم قد صار نكرة بعد أن كان معرفة، نحو: أن يسمي إنسان بعمرو فيكون معروفا بذلك في حيّه، فإن سُمِّي باسم آخر، لم نعلم إذا القائل (رأيتُ عمر) أي العمرين يقصد ، ومن أجل تنكّره دخلت عليه الألف واللام إذا ثُنِيَ أو جُمِعَ[2] .

وأوّل من ابتدرت منه الاشارة لمصطلح التعيين ومعنى التنكير بدلاله على الشيوع، فيقول عن عِلّة تعريف الاسم: "وإنّما صار معرفة لأنّه اسم وقع عليه يُعرّفُ به بعينه دون سائر أمّتِه"[3].

لم يختلف النحويون عمّا ذهب إليه سيبويه، و لكنّهم كانوا أكثر تحديدا لمفهوم المعرفة و النكرة غير أن ابن يعيش لم يكتفي بدلالة المعرفة على الخصوص، و دلالة النكرة على العموم، بل يربط ذلك بقصد المتكلّم و معرفة المخاطب، فيقول عن المعرفة. "ما خصّ واحدا من الجنس، لا يتناول غيره و ذلك متعلّق بمعرفة المخاطب دون المُتكلم"[4].

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب– دراسة تداولية للأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، د. ط، ص189.

[2] ابن السرّاج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ببيروت، ج1، ط3، 1996، ص148

[3] سيبويه ، الكتاب، ج2، ص5.

[4] ابن يعيش، ج5، ص492.

ويرى أنّ المراد بالتعريف هو: "القصد إلى شيء بعينهم ليعرفه المخاطب كمعرفة المتكلّم، فيتساوى المتكلم و المخاطب وذلك، نحو قولك: الغلام و الجارية، إذا أردت غلاما بعينه و جارية بعينهما"[1].

ويرى محمود أحمد نحلة أن "مفهوم التعريف والتنكير يرتبط ارتباطا وثيقا بمدى معرفة المتكلّم والمخاطب موضوع الحديث فالمتكلّم يختار من الوسائل التعبيرية ما يراه دالا على نقل ما يريد إلى المخاطب يُفترض فيه العلم بالشيء المراد أو الجهل به... فالعلم به يقتضيه التعريف و الجهل به يقتضي التنكير"[2]، وتلك المعرفة لا يُصرّح بها المتكلّم وإنّما تظهر في كلامه من خلال التعريف والتنكير، فإذا اعتمد على التعريف فهذا يعني أن المخاطب يعلم مسبقا بما خصّه المتكلّم بالتعريف، وإذا اعتمد على التعريف فهذا يعني أن المخاطب يعلم مسبقا بما خصه المتكلم بالتعريف، وإذا اعتمد على التنكير فمفترض أنّه يعلم مسبقا بما خصّه المتكلّم بالتعريف، وإذا اعتمد على التنكير فمفترض أنّه يعلم أن المخاطب ليس له علم بما خصّه بالتنكير.

وهناك بعض المصطلحات التي اختصت بها أقسام التعريف وهي كالاتي:

1/ **المعرفة المحظة أو التامة أو الخالصة:** وتعرف بأنّها تكون غير مقترنة بأل الجنسية التي تقر بها من النكرة وتكون معرفة بنفسها.

2/ المعرفة الناقصة أو غير المحظة: هي ما كان مقرونا بأل الجنسية.

3/ المعرفة المؤقتة: وهي العلم و الضمير.

4/ المعرفة غير المؤقتة: وهي المشتقات التي اقترنت بأل و الموصولات.

[1] ابن يعيش، ج9، ص112.

[2] محمود أحمد نحلة، التعريف و التنكير بين الدلالة و الشكل، دار التوني للطباعة والنشر، د. ط، ص81.

والمصطلحات التي اختصّت بها أقسام التنكير هي:

- النكرة التامة أو المحظة أو غير المختصّة: وهي التي لا تدّل شخص معيّن بل تكون شائعة لكل أفراد الجنس مثل: رجل، كتاب.
- النكرة الناقصة، أوغير المحظة أو غير المتخصصة: التي تكون مقيدة بصفة تقلل من شيوعها و تخصصها.
- النكرة المفيدة: و تُعرف بأنّها التي تصح أن تقع مبتدأ مثل: طالب العلم محبوب، النكرة " طالب" اختصّت بالاضافة لذلك فهي مبتدأ .
- النكرة غير المفيدة: وهي نقيض النكرة المفيدة.
- النكرة المقصودة: وتُعرف بأنّها: نكرة بحكم المعرفة، ويصحُّ الابتداء بها وتكون منادى مبنيا على الضم مثل: يا رجل خذ بيد...، ولها أسماء أخرى مثل: اسم الجنس المعيّن، النكرة المقصودة بالنداء، المنادى المقصود النكرة غير الموصوفة، النكرة غير الموصوفة، النكرة المقبل عليها.
- النكرة غير المقصودة: النكرة التي لا يصحّ أن تكون مبتدأ ولم يقصد تعيينها بالنداء، مثل: يا غافلا عن ذكر ربّه... و تسمى أيضا اسم الجنس غير المعين[1].

2- البعد الوظيفي التواصلي للتعريف والتنكير في النحو العربي:

يرتبط التعريف والتنكير بالجانب التواصلي من حيث معرفة المخاطب وحال المخاطب، ونذكر رأي العلماء في هذا كما ذكرنا سابقا، فقد أدرك النحاة أثر العلم بحال المخاطب في التعريف والتنكير فلفتوا إلى أن على المتكلِّم أن يُراعي حال

[1] عبد القادر الانصاري، بلاغة التنكير و التعريف بين سيبويه و الجرجاني، مذكّرة ماجستير في الدراسات البلاغية و النقدية بين أصالة التراث و المعاصرة، جامعة تلمسان، 2011/2010، ص4-5.

المخاطب، فإذا قدّر علمه بالشيء استخدمه معرفة، وإذا قدر جهله به استخدمه نكرة ليُعلِمهُ بهِ[1].

فعلماء العربية القدماء أدركوا قيمة معرفة المخاطب في التعريف والتنكير جاعلين هذه المعرفة هي الأساس في تعريف الاس، أما معرفة المُتكلِّم فلا دور لها، يقول ابن يعيش: "التعريف أمر راجع إلى المُخاطب دون المتكلّم"، وفي موضع آخر يقول: "التعريف متعلق بمعرفة المخاطب دون المتكلِّم، إذ قد يذكر المتكلّم ما هو معروف له ولا يعرفه المُخاطب فيكون مذكورا، كقول القائل لمن يُخاطِبُهُ: في داري رجل، ولي بستان، وهو يعرف الرجل و البستان، وقد لا يعرفه المتكلّم أيضا، نحو قولك: أنا في طلب غلام اشتريته ودا أكتريها، ولا يكون قصدُهُ إلى شيء بعينه" [2].

ففي كلام ابن يعيش السابق يظهر أثر التواصل في تمييز المعرفة والنكرة، فكلمة (رجل) في جملة (في بيتنا رجل) على الرغم من أنّ شكلها يوحي بأنّها نكرة إلا أنّها معرفة بالنسبة للمتكلم، وهي نكرة بالنسبة للمتلقّي، غير أنّ قيمة الاسم أكثر من المُتكِلّم إذ الكلام هو نقل المعنى للمخاطب وإيصاله إليه تعريفا وتنكيرا[3].

وقد ركّز علماء النحو المُتقدّمين على شرط معرفة المخاطب في تعريف الاسم كما ظهر في نصِّ ابن يعيش السابق، كما يظهر أيضا في قول المبرّد: "فمن المعرفة الاسم الخاص، نحو: زيد و عمرو لأنّك إنّما سمّيته بهذه العلامة لِيُعرف بها من غيره، فإن قُلت: جاءني زيد، علم أنّك لقيت به واحدا ممن كان داخلا في الجنس ليُبان من سائر ذلك فإن عرف السامع رجلين أو رجالا كلٌّ واحد منهم يقال له زيد، فصلت بين بعضهم

[1] محمود أحمد نحلة، التعريف و التنكير بين الدّلالة و الشكل، ص84.

[2] أبي سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدلي و علي سيّد علي، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2008، ج2، ص338.

[3] محمود مبارك عبيدات، ظاهرة التعريف و التنكير في ضوء اللسانيات التواصلية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الرابع و التسعون، ص68-69.

البعض بالنعت، فقُلت: الطويل والقصير، لتُمَيِّز واحدا ممن تعرفه، فتعلمه أنّه المقصود إليه منهم فإن كان هناك طويلان أبنت أحدهما من صاحبه بما لا يُشاركه صاحبه فيه و هذا نوع من التعريف"[1].

والمبرّد هنا يشترط معرفة السامع بالعلم دون المتكلّم لتعريفه وهو ما وجدناه في كلام ابن يعيش السابق، لذلك فإنّ المبرِّد يقضي بأنّ معرفة السامع لأكثر من شخص اسمه زيد تستدعي لِتعريفه ووصفه بما يعرف به، وذلك ليتحقق تعريفه بالنسبة للسامع[2].

ذلك أنّ المتكلّم يُنظِّمُ كلامه على النحو الذي يقتضيه علمه بحال المخاطب أو السامع فالعلاقة التي تربط المتكلّم بمخاطبه في أثناء الع ملية اللغوية هي الفيصل المهم والغاية الأساسية التي تُنَظِّمُ النصوص اللغوية، فمراعاة المخاطب لها أهمية خاصة لأنّه جزء مهم وشريك رئيس في الرسالة الإبلاغية[3].

ويظهر هذا الاهتمام في علاقة المُتكلّم بالسامع أثناء اختيار العبارة اللغوية القائمة على أساس افتراض مسبق في ذهن المُتكلم، حيث تُصَنّفُ في خانة الافتراضات كلُ المعلومات، وإن لم تكن مقرّرة جهرا (أي تلك التي تُشكِّلُ مبدئيّا موضوع الخطاب الكلامي الحقيقي الواجب نقله)، إلا أنّها تُنتَج تلقائيا من صياغة القول التي تكون مُدوّنة فيه بشكل جوهري، بِغضِّ النّظر عن خصوصية النطاق التعبيري الأدائي[4].

مثلها في ذلك مثل مراعاة حال المخاطب في أحكام التعريف والتنكير فقد أدرك النحاة أنّ المخاطب له مكانة متميِّزة في ظاهرة التعريف والتنكير، لأنّهما مبنيان على

[1] المقتضب، المُبرّد، ج4، ص276.

[2] محمود مبارك عبيدات، ظاهرة التعريف و التنكير في ضوء اللسانيات التواصلية، ص69.

[3] عزيز كعواش و ياسمينة شنّية، البعد التداولي للتعريف و التنكير في النحو العربي– مقاربة في الافتراض المسبق–، مجلّة اللغة العربية، ال مجلّد 22، العدد3، 2020، ص606.

[4] كاترين كيربرات، المُضمَر، تر: ريتا خاطر، مركز درايات الوحدة العربية، 1، بيروت، 2008، ص48.

العلاقة المفترضة بين المتكلّم والمخاطب، إذ يعمدُ المتكلم على انتقاء الوسائل المعبّرة عن الفكرة التي يريد ابداءها، آخذا بنظر الاعتبار ما يكون دالا منها على معرفة السامع أو جهله.

فمعرفة المتكلم لمقدار ما يمتلك المخاطب من معرفة ودراية بما يدور الحديث عنه كان المحرّك لمسار طبيعة الخطاب اللغوي و تحديد شكله حتى ينسجم و طبيعة هذا الخطاب و تحديد شكله الذي ينسجم و الحالة التي يكون عليها السامع فضلا عن المقام الذي يبُثُ فيه التعبير اللغوي، و ما يدور من أحداث في الموقف الكلامي تُسهِمُ بشكل فاعل في تحديد معنى الكلام و طبيعته[1].

إنّ معرفة المخاطب هي الحد الفاصل لما يقع عليه اختيار المتكلم في العبارة اللغوية إضافة إلى سياق و مقام الكلام، فأن يختار المتكلّم عبارة دون غيرها إنّما يرجع ذلك إلى ما يفرضه السياق وإلى ما تفرضه العلاقة المعرفية بينه وبين السامع.

ثمة علاقة بين العلامة اللغوية و السياق الذي ترد فيه، لأنّ معناها لا يتحدّد إلاّ بتجاوزها مع غيرها من المفردات، وسياق التركيب الداخلي لا يتحدّد إلا باقترانه بالسياق الخارجي، لأنّ المرسل قد يخرج بالنص عن مقتضى الظاهر أو يلجأ إلى استخدام احدى استراتيجيات الأسلوبية في خطابه مراعي بذلك سياق الخطاب لإيقاع الأثر الدلالي في ال متلقّي فالمرسل قد يلجأ إلى التعريف والتنكير مثلا لما يقتضيه الموقف الكلامي وما يرافقه من عوامل فوق لغوية.

لقد أدرك النحاة مدى أهمية تلك الاستراتيجيات في بناء النص وتشكيله فنجد سيبويه يُراعي ما لدى المتلقّي من معرفة يشارك فيها المرسل، فحثّ هذا الأخير على أن يبدأ

[1] عزيز كعواش و ياسمينة شنّية، البعد التداولي للتعريف و التنكير في النحو العربي– مقاربة في الافتراض المسبق–، ص607.

كلامه بما هو معلوم لدى المتلقّي، فهو يبدأ بالمعرفة دون النكرة، حتى يهيئ للمتلقي تلقي المعلومة الجديدة، فمفهوم التعريف والتنكير يرتبط ارتباطا وثيقا بمدى معرفة المرسل و المتلقّي ب موضوع الخطاب[1].

و من هذا نجد أنّ ما وجدناه في النحو العربي من بعد وظيفي تواصلي للتعريف و التنكير كلُّه جاء في باب مراعاة حال المخاطب في إيراد موضوع العبارة نكرة أو معرفة انطلاقا مما يعرفه ال متلقي أو يجهله جازمين أنّ التعريف معلّق ب معرفة المخاطب دون المتكلّم أو قد يذكر المتكلّمُ ما يعرفه هو ولا يعرفه المخاطب فيكون مذكورا.

ومن هذا و كخلاصة لما تم ذكره ما يلي:

في مفهوم العرب للتعريف والتنكير أن التعريف هو ما دلّ على شيء معيّن، أما التنكير فهو اسم دال على شائع في جنسه وللمعارف وظائف نحوية تشترك فيها جميع المعارف كالابتداء وغيرها، وكذلك النكرات لها وظائف عامة كمجيئها حالا و تمييزا.

وقد اهتم النحاة القدامى بالتعريف والتنكير واستعمل كثيرا من المصطلحات للحديث عنهما كالتعيين والشيوع، العموم والخصوص، الأصل والفرع.

وكذا اهتموا بالجانب التواصلي للتعريف والتنكير من حيث السياق وعلاقته بالسامع والمتكلم.

[1] أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية و أثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2015، ص77-78.

الخاتمة

الخاتمة:

ختاما وبعد هذا الجهد المتواضع الذي بذلناه في دراستنا هذه توصلنا إلى النتائج التالية:

- يظهر مفهوم التواصل عند اللسانيين من خلال وقوفهم على الدّور الذي تؤدّيه اللغة في المجتمع.
- الوظيفة التواصلية مصطلح حديث لكن دراسته وموضوعه ليس بالجديد في الدرس اللغوي العربي وهي تنطلق من الاهتمام بالتواصل والاستعمال الفعلية للغة.
- الوظائف التواصلية هي وظائف وُضعت وفق ظروف التواصل بناءً على وجود العناصر المحيطة بالخطاب اللغوي من مخاطب ومتكلّم و الرسالة.
- حدّد جاكبسون ستة وظائف للغة وفقا لعناصر التواصل حيث جعل لكلّ عنصر من عناصر التواصل وظيفة له، فالوظيفة التعبيرية الانفعالية تتعلّق بالمُرسِل، والوظيفة الافهامية التأثيرية تتعلّق بالمُرسَل إليه (المُخاطَب)، والوظيفة المرجعية وتُعنى بالرسالة أو الموضوع والسياق، والوظيفة الانتباهية بالقناة الناقلة، أما الوظيفة الميتالسانية أو ما وراء اللغة فتُركّزُ على اللغة بحدِّ ذاتها، وأخيرا الوظيفة الشعرية والتي تهتم بجمالية وشعرية اللغة.
- أما مارتيني فجعل الوظيفة الأساسية للغة هي التبليغ أو التواصل بين أفراد المجتمع.

- ومن ملامح التواصلية عند النحاة العرب القدامى نذكر:

– سيبويه : الذي قعّد للنحو لا على أسس مجرّدة و عقلية ، انّما مستمدّا من الاستعمال اللغوي و الغرض الأسمى عنده هو المعاني المتوخاة ومدى نجاح الخطاب و إحاطة المرسل والمتلقّي بموضوع التواصل اللغوي.

– الجاحظ: فتكلّم عن وسائل التواصل وعناصره.

– الجرجاني: كذلك يشير في دلائل الاعجاز إلى وظيفة اللغة الأساسية وهي نقل ما يقصده المتكلّم إلى السامع وبهذا يتمُّ التواصل بين الطرفين.

– السكاكي: أشار أيضا لعلاقة البنية بالوظيفة فيُشير لمقتضى الحال ومقامات الكلام و الخطاب والمتكلّم والسامع وهذا دليل على البعد الوظيفي التواصلي في فكره.

– ابن جني: أشار إلى بعض ظواهر التداولية في قواعد التخاطب التي تجعل التبليغ ناجحا و فعّالا بين المتخاطبين لإنجاح العملية التواصلية.

– كان النحاة القدماء بينُ مقلٍ ومُكثرٍ في اعتماد الجوانب التواصلية، حيث ركّزوا بالجانب التواصلي على المتكلّم والمُخاطَب والسياق.

– عالج النحاة ظاهرة التعريف والتنكير بعلم المخاطَب فالمتكلّم يعمدُ إلى تعريف الأسماء أو تنكيرها لتوصيل معنى رسالته دون لبس أو غموض.

– ليس الشكل هو ما يجعل الاسم معرفة أو نكرة، إنّما هو وروده في سياق تواصلي يقتضي تعريفه و تنكيره.

– استعمل العرب كثيرا من المصطلحات في أثناء حديثهم عن موضوع التعريف و التنكير منها: (التعيين والشيوع، العموم والخصوص، الأصل والفرع...).

– ومن المصطلحات التواصلية أيضا للتعريف والتنكير التي استعملوها نجد: العهد، الاشارة، القصد...).

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- **القرآن الكريم**

المعاجم و القواميس:

- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، 1979، ج5.
- أبو الحسن علي بن محمد علي الجرجاني، التعريفات، دار الشروق الثقافية العامة، بغداد، د.ط، د.ت.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ج5.
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005.
- لويس معروف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط19، 2010.
- محمد بن بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.
- ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر بيروت، ط3، ج15، 2004.

الكتب:

- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الاسلامية و العربية المتحدة، ط3، ج15، 2004.
- أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، دار الأمان، الرباط، ط1، 2005.
- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية–مدخل نظري– ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط2، 2010.

- أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، د.ط، الرباط، 1993.
- أمين علي السيّد في علم النحو، دار المعارف، مصر، ط7، ج1، 1994.
- الأنباري أبو البركات، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، د.ط، 1998.
- الجاحظ، البيان و التبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ج1.
- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب العصرية، ط1، 1952، ج1.
- ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الايضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف، السعودية، ط2، 1966.
- حلمي خليل، دراسات في اللغة و المعاجم، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1998.
- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، 2003.
- الحيدرة، كشف المشكل، في النحو، تح: هادي عطية مطر، دار الارشاد، بغداد، ط1، 1984.
- ابن الدّهان أبي محمد سعيد بن المبارك، شرح الدروس في النحو، تح: ابراهيم محمد الأدكاوي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1991.
- الرّضيُّ، شرح الرضي الكافية ابن الحاجب، تح: يحي بشير مصري، الادارة العامة للثقافة و النشر بالجامعة، المملكة العربية السعودية، ط1، مجلد1، قسم2، 1996، ج3.

- ابن السرّاج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ط3، 1996.
- أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2.
- سعيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ضبط و تدقيق يوسف الصميلي، دار المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، د.ت.
- أبي سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2008.
- سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط2، 2008.
- سناء محمد سليمان، سيكولوجية الاتصال الاتصال الانساني و مهاراته، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2014.
- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط1، 1982.
- السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987.
- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1994.
- السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سلام مكرم، وعبد السلام هارون، مؤسسة الرسالة، جامعة الكويت، ج1، 1992.
- صالح خليل أبو اصبع، العلاقات العامة و الاتصال الانساني، دار الشروق ،ط1، عمان، 1998.
- الطاهر بومزبر، التواصل اللساني و الشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2007.
- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، د.س، ج1.

- عبد السلام المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، الدار العربية الكتاب، ط3، 2008.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة دار المدني، القاهرة، ط3، 1992.
- عبده الراجحي، النظريات اللغوية المعاصرة و موقفها من العربية، تمام حسان رائدا لغويا، إعداد و إشراف عبده عبد الرحمان العارف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2002.
- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، 1976.
- ابن عطية الأندلسي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط1، 2001.
- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، دار الكتب العلمية،ج1.
- عبد اللطيف محمد الخطيب و سعد عبد العزيز مصلوح، نحو العربية، مكتبة دار العربية للنشر و التوزيع، ج1.
- فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة،1977.
- فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1993.
- أبي الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، ط1، 2000.
- ابن كثير، تفسير القران الكريم، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000.
- ابن مالك، شرح التسهيل، تح: عبد الرحمان السيّد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة و النشر، مصر، ط1، 1990.

- المبرّد، المقتضب، تح: عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ط1، 1966، ج4.
- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، دار الفرقان، بيروت، ط1، 1985.
- محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، المجلد1.
- محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام و معان، دار ابن كثير، ط1، ج1، 2014.
- محمود أحمد نحلة، التعريف و التنكير بين الدلالة و الشكل، دار التوني للطباعة والنشر، د. ط.
- محمود حسن اسماعيل، مبادىء علم الاتصال و نظريات التأثير، الدار العالمية للنشر و التوزيع، ط1، 2003.
- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب– دراسة تداولية للأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، د. ط.
- نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي، جامعة حلوان، ط1، 2013.
- نخبة من العلماء، التفسير الميسّر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط2، 2009.
- نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، د. ط، عنابة، 2006.
- نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2014.
- هامل الشيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الاعلامي من البنية إلى الأفق التداولي، عالم الحديث، ط1، الجزائر، 2016.

- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، د. ط، د.س.
- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط2، 1989.
- ابن يعيش، شرح المفصل، للزمخشري، تح: ايميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، 2001، ج1-ج2-ج3.

الكتب المترجمة:

- أندري مارتيني، مبادىء في اللسانيات العامة، تر: سعدي زوبير، سلسلة العلوم و المعرفة، دار الآفاق، د.ت.
- رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي و مبارك حنون، دار توبقال للنشر، 1988.
- كاترين كيربرات- أوريكيوني، المضمر، تر: خاطر ريتا، مركز درايات الوحدة العربية، بيروت، 2008.

مجلات و دوريات:

- سعيد بن كراد، استراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الايماءة، مجلة علامات، العدد 21، 2004.
- الصغير عبيد، ملامح المنحى الوظيفي في النحو العربي، مجلة العمدة الدولية في اللسانيات و تحليل الخطاب، المجلد03، العدد03، 2019.
- عباس يونس حمزة، دلالة التعريف و التنكير في القرآن الكريم (آيات التعصب والعناد)، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد31، 2018.
- عبد العزيز الداخل، دلالات تراكيب الجمل (التعريف و التنكير) ، معهد آفاق التعليم عن بعد، برنامج إعداد المفسر، 2020.

- عبد القادر المهيري، مساهمة في تعريف بآراء عبد القاهر الجرجاني في اللغة و البلاغة، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب و العلوم الانسانية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، العدد11، 1979.
- عزيز كعواش و ياسمينة شنية، البعد التداولي للتعريف و التنكير في النحو العربي- مقاربة في الافتراض المسبق-، مجلة اللغة العربية، المجلد22، العدد3، 2020.
- فاطمة الزهراء صادق، التواصل اللغوي ووظائف عملية الاتصال في ضوء اللسانيات الحديثة، مجلد الأثر، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، العدد28، 2017.
- فيصل مرعي حسن و آخرون، مقاصد التعريف و التنكير للألفاظ المتماثلة في القرآن الكريم، مجلة جامعة زاخو، العراق، المجلد1، العدد1، 2013.
- محمود مبارك عبيدات، ظاهرة التعريف و التنكير في ضوء اللسانيات التواصلية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد94.
- هيثم محمد مصطفى، ملامح النظرية (الوظيفية) التواصلية عند ابن جني في كتابه الخصائص، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد 15، مجلد8، 2014.

المذكرات والرسائل:

- عبد القادر الأنصاري، بلاغة التنكير و التعريف بين سيبويه و الجرجاني، مذكرة ماجستير في الدراسات البلاغية و النقدية بين أصالة التراث والمعاصرة، جامعة تلمسان، 2010-2011.
- عيسى فتحي، الوظيفة التبليغية للأفعال المزيدة في سورة القصص، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2016/2015.
- نوح عطاالله الصرايرة، التعريف و التنكير بين النحويين و البلاغيين، دراسة دلالية وظيفية، مذكرة ماجستير في اللغة، جامعة مؤتة، الأردن،2007.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتوى **الصفحة**

الشكر والعرفان.....

المقدمة.....أ – د

الفصل الأول: الوظيفة التواصلية التعريف والاجراء.....9

أولا: مفاهيم وتعريفات أولية.....**9**

1 – مفهوم الوظيفة.....9

أ– لغة 9

ب– اصطلاحا.....10

2–مفهوم التواصل.....12

أ – لغة.....12

ت– اصطلاحا.....13

3– عناصر العملية التواصلية و الوظائف اللغوية.....16

أ– عناصر العملية التواصلية و الوظائف اللغوية.....16

ب– وظائف اللغة عند جاكبسون و مارتيني.....20.

ثانيا: ملامح الوظيفة التواصلية عند العرب.....**24.**

1– سيبويه.....25

2 – الجاحظ.....29

3– ابن جني.....33

4- عبد القاهر الجرجاني.....36

5- السكاكي 41

الفصل الثاني: السياق التواصلي للتعريف والتنكير.....44

أولا: التعريف و التنكير وعناصرهما.....45

I. التعريف و عناصره.....45

1- مفهوم التعريف 45

أ/لغة.....45

ب/ اصطلاحا.....46

2- تحديد المعارف.....47

3- رتبة المعارف.....49

4- دلالات و أغراض.....51

I. التنكير وعناصره.....74

1-تعريف التنكير.....74

أ – لغة 74

ب – اصطلاحا.....75

2- شروط و أدوات التنكير.....76

3- أغراض التنكير.....77

ثانيا: مصطلحات التعريف و التنكير و الوظيفة التواصلية لهما عند العرب.....80

1- مصطلحات التعريف و التنكير في النحو العربي.....80

2- البعد الوظيفي التواصلي للتعريف والتنكير في النحو العربي.....84

الخاتمة.....90

قائمة المصادر والمراجع.....93

فهرس المحتويات.....102

الملخص.....105

الملخص:

تعنى هذه الدراسة بالجانب الوظيفي التواصلي للتعريف والتنكير عند النحويين اللغويين العرب وهو أهم القضايا في النحو العربي فكانت دراستنا وصفية تحليلية، وأظهرت هذه الدراسة أثر السياق التواصلي في التعريف والتنكير، وعالجنا هذا الموضوع في فصلين، حيث عُني الأول بالوظيفة و التواصل و عناصر العملية التواصلية وكذا ملامح التواصلية عند العلماء العرب، والفصل الثاني عني بالتعريف والتنكير عند النحويين حيث ثم تحديد مفاهيم المصطلحات وبيان عدد المعارف ورتبتها ودلالتها وشروط التنكير ودلالته لهما، وختمنا هذه الدراسة بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التوصل إليها.

:Sumary

This study is concerned with the communicative functional aspect of definition and denunciation for Arab grammarians ,which is the most important issue in Arabic grammar, and our study was descriptive and analytical, this study showed the impact of the communicative context on definition and denunciation.

The communicative process, as well as the communicative features of Arab scholars, and the second chapter is about me by definition and denial by grammarians, where the concept of terminology were defined and the number of knowledge, its rank and significance, and the condition of denial and its connotations are handed.